جامعة عمار ثليجي

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

جريدة البصائر في مواجهة السياسة الاستعمارية

(1935 .1939م)

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في: التاريخ

تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطلبة

-عطية محمد

-مبارة محمد

-مصطفاوي يوسف

تحت إشراف الأستاذ:

– قفاف عبد الرحمان

السنة الجامعية: 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي علّم الإنسان ما لم يعلم

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل

أساتذتنا بكلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

جـــامعة الأغواط.

كما نعترف بالجميل والشكر إلى الدكتور الفاضل

"قفاف عبد الرحمن"

الذي أشرف على إنجاز هذا البحث بكل تفاني وإتقان.

مع تشكراتنا لكل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من

قريب أو بعيـــد ونخص بالذكر الأخ والزميل والصديق

النية لشعل.

الإهداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا و لم نكن لنصل إليه لو لا فضل الله علينا

اما بعد اهدي هذا الي من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما

و إلى من لا يمكن للارقام ان تحصي فضائلهما

الى والدي العزيزين ادامهما الله لي

والى اخوتي واخواتي الى جميع الاقارب من قريب او بعيد

كما اخص ذكر استاذ المشرف الذي لم يبخل علينا بتوجهاته ونصائحه القيمة

و جميع الاساتذة اللذين درسوني من السنة الاولي الى السنة الاخيرة جميع

الاصدقاء دون استثناء و الى كل طلبة ماستر تاريخ سواء دفعة 2018

والى كل من سقط من قلمي سهوا اهده هذا العمل

محمد .مبارة

مقدمة

كادت الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي إن تندثر معالمها نتيجة السياسة الاستعمارية الظالمة، التي كان هدفها طمس مقومات شخصيتها، والقضاء عليها منذ الوهلة الأولى، غير انه ومع بزوغ القرن العشرين عرفت الجزائر ملامح التغير لبناء صرح جديد يعتمد على المقاومة السياسية كمنطق رئيسي على المستوى الفكري والنضالي، فكانت الحركة الإصلاحية من بين التيارات التي سعت إلى الاعتماد على منهج إصلاحي، يتم من خلاله إصلاح الأوضاع التي آلت إليها الجزائر، ومجابهة الاستعمار من اجل إخراجه من الديار.

ومن بين القادة البارزين الذين نادوا بفكرة الإصلاح الشيخ عبد الحميد ابن باديس، الشخصية الفذة التي عايشت واقع الشعب الجزائري، وعاش ما يعانيه هذا الشعب من اضطهاد وجهل وقهر وتهميش، وحاول إن يرسم مناهج البحث وأسس النهوض بالمجتمع، فسخر قلمه لكتابة مقالات في مختلف الصحف وأبرزها جريدة البصائر الأولى التي عالج فيها مختلف قضايا عصره من منطلق فكري إصلاحي، هدفه من ذلك هو المحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية من الزوال، وهذا ما أثبته من خلال حركته الإصلاحية التي قادها في الجزائر.

أهمية البحث:

. إن دراسة الإعلام والشخصيات وتتبع جهودهم لها أهمية كبرى في الحفاظ على رصيدها النضالي لنصرة الحق ورد الظلم، بل ويصل إلى حد الافتخار والاعتزاز بهؤلاء وجعلهم قدوة تتقدى بهم باقي فئات المجتمع.

. إبراز جوانب متعددة للإصلاحات التي قام بها ابن باديس.

. إبراز دور جريدة البصائر في الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري في ظل الاضطهاد الفرنسي، الذي استهدف هوية الشعب الجزائري وهدف إلى طمسها بمختلف الوسائل.

أهداف البحث:

ان هذا البحث يهدف إلى إبراز دور ابن باديس في الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري، من خلال مقالاته المتعددة في جريدة البصائر، في مختلف الجوانب الدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية، في ظل الواقع الجزائري آنذاك.

أسباب اختيار الموضوع:

. من أبرز الأسباب التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع هو الرغبة والميل إلى البحث في شخصية الشيخ ابن باديس، وإبراز جهوده الإصلاحية في المحافظة على مقومات الشخصية الوطنية من خلال جريدة البصائر الأولى، والتصدي لسياسة التجهيل والتنصير التي حاول الاستعمار الفرنسي بكل وسائله فرضها على الشعب الجزائري.

-أهمية موضوع الدراسة، وارتباطه بقضايا الإصلاح في الجزائر.

إشكالية الموضوع:

للوصول إلى تحديد موضوعي في دراسة شخصية ابن باديس وجريدة البصائر، وإبراز دورهما في التصدي لسياسة الإدماج الفرنسية، والدعوة إلى وحدة الصف ومحاربة الخرافات والانحراف الفكري والأخلاقي نطرح الإشكالية التالية:

إلى أي مدى ساهم ابن باديس في التصدي لسياسة الإدماج الفرنسية من خلال مقالاته المختلفة في جريدة البصائر الأولى؟ وما هي المكانة التي احتلتها هذه الأخيرة في الجانب الإصلاحي محليا ودوليا؟

وللإجابة على هذه الإشكالية وجب علينا طرح مجموعة من التساؤلات لمعرفة ملامح الموضوع، والتي تتمثل في:

. ما مدى تأثير إصلاحات ابن باديس في مواجهة الإدماج؟

. ما هي جريدة البصائر؟ وما هي أهم القضايا الإصلاحية التي عالجتها؟ وما هي مكانتها محليا ودوليا؟

. فيما تمثلت السياسة الاندماجية الفرنسية؟ وما هي أهم جوانبها؟ وكيف واجهتها جريدة البصائر؟

وللإجابة على هذه التساؤلات قسمنا الموضوع إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة:

الفصل الأول: عالجنا فيه حياة ابن باديس وأثاره، من بداية ميلاده ونشأته والوسط الذي ترعرع فيه، والعوامل المؤثرة في تكوين شخصيته، وصفاته الخلقية والخلقية ، مبرزين تعليمه ورحلاته العلمية من اجل طلب العلم والمعرفة، بعدها عرجنا على نشاطاته التربوية والسياسية والصحفية.

الفصل الثاني: درسنا فيه جريدة البصائر من حيث ظروف النشأة وأسباب صدورها في تلك الفترة، واهم كتابها، والقائمين عليها، ومواصفاتها وأسباب توقفها عام 1939م، ثم تطرقنا بعدها إلى أهم القضايا التي عالجتها جريدة البصائر الداخلية والخارجية، أما داخليا من الجانب الديني والاجتماعي والسياسي، وخارجيا من حيث دعوتها إلى الوحدة العربية والصحافة العربية، وأخيرا أبرزنا مكانتها محليا ودوليا.

الفصل الثالث: خصصناه لكيفية مواجهة جريدة البصائر لسياسة الإدماج الفرنسية، فتناولنا سياسة الإدماج الفرنسية بصفة عامة، حيث تطرقنا إلى مفهوم الإدماج ومدلوله في المشاريع الاستعمارية، والترجمة القانونية لسياسة الإدماج، ومحاولة فرنسة الجزائر، والتنصير والتبشير، إضافة إلى سياسة التجنيس والسياسة التعليمية التي انتهجتها من اجل تنفيذ عملية الدمج وطمس الهوية الجزائرية.

وفي المقابل كانت هناك مواجهة من طرف جريدة البصائر الأولى لهذه السياسة وذلك من خلال مقالاتها التي تدعو إلى مواجهة سياسة التجنيس والتجنس، والحفاظ على الدين الإسلامي واللغة العربية، ومواجهة سياسة التغريب والفرنسة.

منهج البحث:

نظرا لطبيعة الموضوع والوصول للهدف المنشود والمتمثل في الإجابة على مختلف الأسئلة السالفة الذكر اعتمدنا على منهجين أساسيين هما:

1 . المنهج التاريخي: وقد استخدمناه في تتبع الأحداث التاريخية ووصفها وترتيبها حسب التسلسل الزمني في تتبع حياة الرجل منذ البداية حتى النهاية.

2 . المنهج التحليلي: بتحليل القضايا الفكرية والدينية والتربوية والاجتماعية والسياسية لجريدة البصائر، ودورها في مواجهة سياسة الإدماج الفرنسية.

المصادر والمراجع: من المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في انجاز البحث:

1 . المصادر:

. جريدة البصائر الأولى التي تعد من أهم المصادر الأرشيفية، وهي لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث احتوت مقالاتها الأحداث والوقائع التي تناولناها في موضوع بحثنا.

. مجلة الشهاب أيضا من أهم المصادر الأرشيفية.

. أثار ابن باديس بأجزائه المتعددة، جمع وتقديم عمار طالبي. وهو غني بالمعلومات التاريخية المستفيضة

. أثار الإمام البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله احمد طالب الإبراهيمي.

. عيون البصائر، الإمام البشير الإبراهيمي.

. مذكرات الشيخ خير الدين، محمد خير الدين

2 . المراجع:

. الصحف الجزائرية (1847 . 1939)، محمد ناصر.

. سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، عبد القادر حلوش.

. تاريخ الجزائر الثقافي، سعد الله رحمه الله.

. أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، سعد الله رحمه الله.

. الحركة الوطنية، سعد الله رحمه الله.

وغيرها من المراجع الأخرى التي ساعدتنا في البحث. وقد استفدنا من هذه المصادر والمراجع من حيث الأهمية العلمية .ساعدتنا من خلال التطلع لمذكرتنا هذه.

صعوبات البحث:

أهم مشكل واجهنا خلال انجازنا لهذا البحث هو كثرة المعلومات وصعوبة التنسيق بينها، مما صعب علينا التنسيق والترتيب لإيجاد معلومات متسلسلة ومترابطة ليصل القارئ إلى فهم واستيعاب الموضوع.

وهذا بسبب الفترة التي تناولنها لغناها بأحداث يصعب على الباحث إيجازها واختصارها في عناوين محددة ومعلومات مقتضبة.

الفصل الأول

عبد الحميد ابن باديس

المبحث الأول: المولد والمنشأة:

أولا: ولادته ونسبه:

بعد ستين سنة من بدأ الاحتلال الفرنسي للجزائر[1] ولد عبد الحميد ابن المصطفى بن مكي ابن باديس بمدينة قسنطينة ليلة الجمعة 11 من شهر ربيع الثاني من سنة 1307هـ، الموافق لـ 4 ديسمبر 1889م، وكان الابن البكر لوالديه الكريمين[2]، وأسرته أسرة قسنطينية مشهورة بالعلم والثراء والجاه، كانت منذ القدم ذات نفوذ ومسيرة للسياسة والحكم في المغرب الإسلامي ونبع من هذه الأسرة شخصيات تاريخية لامعة منها بلكين بن زيري والمعز ابن باديس الذي كان يفتخر به الشيخ عبد الحميد وأعجب في ذلك هو بذلك بمثابة خليفته في مقاومة البدع والظلال إذ كان جده يناضل الإسماعيلية الباطنية وبدع الشيعة في إفريقيا، ومن أسلافه المتأخرين قاضي قسنطينة الشهير أبو العباس أحميدة ابن باديس ومكي ابن باديس القاضي بها أيضا [3]، وتنتمي أسرة الشيخ إلى الطريقة القادرية [4]، وعبد الحميد كما يظهر من اسمه أنه ينتمي إلى سلالة ترتقي في أصولها المعز ابن باديس الصنهاجي (406-453هـ/ 1015-1061م) آخر سلالة دولة بني زيري في القيروان، وهم الذين ولاهم الفاطميون حكم افريقية بعد استقرارهم في مصر وقد ناصر السنة وتحول عن التشيع، وكان عبد الحميد ابن باديس يردف اسمه (الصنهاجي) في توقيعه مقالاته المنشورة الخاصة بالصحف[5].

أبوه مصطفى كان نائبا ساميا في عدة دوائر انتخابية ومالية على مستوى البلدية والولاية والوطن، وقلدته فرنسا ميدالية عالية المستوى لكنه كان من ذوي الفضل والخلق الحميد والحرص على مصالح الناس وكان من حفظة القرآن الكريم وقد عني بتعليم ابنه وتهذيبه عناية فائقة، حتى كان الشيخ في آخر حياته يعترف لأولاده بفضله عليه، وأما أمه فهي السيدة زهيرة بنت علي جلول من أسرة عبد الجليل المشهورة في قسنطينة بالعلم والجاه والثراء العريض[6].

في عام (1904م) دخل بيت الزوجية وعمره خمسة عشر سنة (15)، حيث زوجه والده من إحدى قريباته ورزقه الله منها ولدا اسماه إسماعيل، عاش حتى حفظ القرآن الكريم وقبل أن يوجهه أبوه توفي في حادث مفاجئ في (رمضان 1337هـ الموافق لـ 14 جوان 1914م)، ولم تدم العشرة بين ادريس وزوجته بعد ذلك بل وقع الانفصال

---

[1] مركز البحوث والدراسات- **التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد ابن باديس**- مجلة البيان، الرياض، 1435هـ. ص42

[2] عبد القادر فضيل و محمد الصالح رمضان، **امام لجزائر عبد الحميد ابن باديس**، دار الأمة، الجزائر،ط1، 1998، ص 26.

[3] عمار طالبي، **أثار ابن باديس**، ج1،م1، ط3، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997م، ص 72.

[4] مجلة الشهاب، ع8، م 13، أكتوبر، 1937.

[5] محمد بهى الدين سالم، **ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير**، ط1، 1999، دار الشروق، ص 31.س

[6] مجلة الشهاب، ع8، م13، أكتوبر 1937.

بينهما وذهب كل منهما إلى حال سبيله ولم يفكر بعدها بالزواج من غيرها، لأنه آثر التفرغ لما نذر له نفسه للعمل في سبيل إصلاح الأمة وإنقاذها من مخالب الاستعمار[1].

وفي (1359هـ/1940م) أصاب الشيخ مرض عانى منه معاناة شديدة جعله لا يقوى على المشي إلا مسافة قصيرة لا تزيد عن مأتي متر، ويذكر الشيخ الإبراهيمي أن الشيخ مصاب بالسرطان في الأمعاء، كان يحس به من سنوات، يمنعه انهماكه في التعليم وخدمة الشعب من التفكير فيه وفي علاجه، وفي السنة الثانية والنصف بعد الزوال من يوم الثلاثاء الثامن من ربيع الأول 1359هـ، الموافق لـ 15 أفريل 1940م، توفي الشيخ متأثرا بمرضه عن اثنين وخمسين عاما (52)، وبعد زوال اليوم التالي شيعت جنازته وحمل جثمانه طلبة الجامع الأخضر دون غيرهم، وسط جموع غفيرة تزيد عن مئة نسمة ودفن في المقبرة آل باديس الخاصة في مدينة قسنطينة على الرغم من أنه أوصى بدفنه في مقبرة شعبية عامة[2].

ثانيا: تعليمه:

حرصا على تربيته إسلامية خالصة فلم يدخل المدارس الفرنسية كبقية أبناء العائلات المشهورة [3]، تلقى الشيخ عبد الحميد ابن باديس تعليمه على الطريقة التقليدية، إذ دخل الكتاب القرآني ككل الأطفال في ذلك الوقت [4] فكانت الدروس الأولى التي تلقاها ابن باديس هي حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ محمد المداسي فأتم حفظه وهو في الثالث عشر من عمره (13)، ولما أبدى نجابة وذكاء مميزين قدمه أستاذه لإمامة الناس في صلاة التراويح لمدة ثلاث سنوات (3) وذلك في الجامع الكبير في قسنطينة[5].

في سنة 1903م دخل الشباب في طور جديد من أطوار دراسته فخيره والده بين أن يسلك طريق أجداده أو طريقا أخر، فأختار طريق سلفه وهو طريق العلم والجهاد فانتخب له أبوه أحد الشيوخ الصالحين من ذوي المعارف الإسلامية والعربية وهو الشيخ أحمد أبو حمدان الونيسي الذي كان منتسبا إلى الطريقة التيجانية سالكا منهجها، أخذ يعلمه بجامع سيدي محمد النجار بقسنطينة مبادئ العربية والمعارف الإسلامية ويوجهه وجهة علمية أخلاقية وكان ابن

---

[1] مسعود فلوسي، **الإمام عبد الحميد ابن باديس (لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده)**، ط1، دار قرطبة، الجزائر 1426-2006، ص14.

[2] مركز البحوث والدراسات، **التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد ابن باديس**، مرجع سابق، ص 53.

[3] مسعود فلوسي، مرجع سابق، ص 14.

[4] الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس، **رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية**، جامعة الجزائر، كلية الأصول، 2001-2002، ص 36.

[5] مازن صلاح مطباتي، **عبد الحميد ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي**، ط2، دار القلم، دمشق، 1999م، ص 13.

باديس يعترف له بالفضل بما كان له من تأثير في نفسه [1] وقد توطدت الصلة بين التلميذ وأستاذه الذي أخذ عليه عهدا بأن لا يلي عملا حكوميا، لعلمه أن الوظيفة الحكومية تعيق الداعية عن عمله بل تتجاوز ذلك أحيانا للحط من كرامته وتقييد حريته[2].

وفي عام (1326هـ/1908م) انتقل شيخه حمدان الونيسي إلى المدينة المنورة للاستقرار بها بعدما ضاق من الحياة تحت وطأة الحكم الاستعماري الطاغي وقد حاول ابن باديس ان يصحبه أو يلحق به إلا أن أباه لم يوافقه على ذلك وكان عمره آنذاك لا يتعدى التسعة عشر عاما (19) [3].

اتجه إلى الزيتونة عام (1326هـ/1908م) وعمره حين ذاك سبعة عشر عاما ليدرس ثلاث سنوات نال بعدها شهادة التطويع ومكث سنة رابعة بالتدريس في الزيتونة كما هو معمول به في مثل هذه المعاهد والجامعات [4] كانت دراسته في تونس مناسبة لإكمال تعليمه على أيدي علماء أفاضل أثروا في الشيخ عبد الحميد بعد التأثير ومن هؤلاء الشيخ محمد النخلي (أستاذ التفسير) والشيخ الطاهر بن عاشور (مدرس الأدب العربي) والبشير صفر (أستاذ التاريخ) هنا تفتحت أنظار ابن باديس على مكان يجري فيه العالم الإسلامي بالإضافة إلى مطالعته الخارجية التي جعلت تحصيله العلمي يفوق كثيرا ما يناله من سعي الحصول على الشهادة فقط، ذلك أن الشهادة تعطي مؤشر للثقافة التي حصل عليها الدارس بحسب المستوى الذي عرف عن المعهد الذي أعطى الشهادة

أما الشيخ عبد الحميد فقد كان شابا مختلفا عن أقرانه فقد تيسرت له سبل التحصيل العلمي كما لم يتيسر لغيره ذلك أنه لم يحمل هما من هموم الحياة كالسعي لإكتساب الرزق أو رعاية الأسرة والأطفال ولعلنا ما نستمع إلى ما يقول الشيخ عن مطالعته وإسراره على التحصيل فيما رواه عن أحد تلاميذه:"كنت أسهر الليالي للدراسة والمطالعة مستعينا ببعض المنبهات لكني حين أحس أن النوم يغالبني ولم تعد المنبهات تنفع في دفعة عمدت إلى مطرحا أضعه على الأرض وأضع مرفقايا على الأرض أو أحدهما فيلامس الأخر باردا فأستيقظ وأجدد مطالعتي ومراجعتي حتى أفرغ منه" [5].

[1] محمد بهى الدين سالم، مرجع سابق، ص 31.

[2] مازن صلاح مطباتي، مرجع سابق ، ص 31.

[3] مسعود فلوسي، مرجع سابق، ص 27.

[4] محمد صالح الجابري،**النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900م/1972م)**،ص 61.

[5] مازن صالح مطباتي، المرجع سابق، ص 31-32.

ولم يكن هذا الاجتهاد ليضيع هباء فقد برز ابن باديس بين طلبة الزيتونة حيث كان على رأس قائمة خرجين وتلك ميزة لم يكن يحصل عليها سوى أبناء مشايخ الزيتونة ومن أبناء عاصمة الزيتونة ربما لتوفر الظروف الاقتصادية والنفسية لهم أكثر من غيرهم [1].

وفي سنة (1331هـ/1913م) عاد إلى قسنطينة فاستقبله مغتبطا به في محطة القطار كما يستقبل العلماء والأعيان، وفي السنة التي عاد فيها من تونس شرع في الجامع الكبير بقسنطينة يقدم دروسا للطلبة في "كتاب الشفاء" للقاضي عياض ودروسا في الوعظ والإرشاد للعامة بعد أن أخذ أبوه من والي الولاية إذنا شفهيا بالتدريس لكن الشيخ ابن الموهوب المفتي وإمام الجامع وخطيبه اعتبر ذلك تدخلا فيما هو من اختصاصاته فسعى في منعه من التدريس بحجة أنه لم يحصل على إذن ولكنه لم يستسلم وكلف طلابه أن يحضروا الشموع ليدرسوا تحت ضوئها، وأمام هذا العناد أمر المفتي أحمد أتباعه بمنعه فجاء وأطبق الكتاب وأطفئ الشموع وكادت تقع فتنة بينه وبين الطلاب لكن ابن باديس هدء طلابه وصرفهم وتوقف الدرس وتأثر ابن باديس تأثرا كبيرا من هذه المعاملة السيئة وأضمر في نفسه هجر البلاد، ولما أقبل الحج في سنة (1331هـ/1913م) سافر إلى مكة لأداء مناسك الحج ثم زار المدينة وفيها لقي الشيخ الونيسي وتعرف على بعض أهل العلم من أصحاب شيخه وأخذ عنهم كالشيخ حسين أحمد الفيض أباد الهندي، والشيخ الوزير التونسي وألقى بحضورهم درسا بالحرم النبوي فأعجبوا به إعجابا شديدا رغب ابن باديس بالبقاء في المدينة النبوية بجوار شيخه الونيسي ورغبة شيخه في ذلك إلا أن الشيخ حسين الهندي لم يوافقه بل نصحه بالعودة إلى وطنه والقيام بواجب الإصلاح وخدمة الدين والعربية قدر الإمكان واقتمنع بذلك كما قال ابن باديس: "فحقق الله رأي الشيخ الثاني ورجعنا إلى الوطن بقصد خدمته فنحن لا نهاجر فنحن جراس الإسلام والعربية والقومية بجميع مقوماتها بهذا الوطن" [2].

لما رأى شيخه الونيسي عزمه على العودة إلى موطنه حذره من أن يقبل الوظيفة الحكومية كي لا تكون قيد له يحد من نشاطه وأخذ عليه عهدا بذلك وأن لا يتخذ علمه سلما للأغراض المادية والأطماع المادية فعاهد شيخه على ذلك وفي المدينة المنورة تعرف ابن باديس على رفيق دربه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وبحث خلال ثلاثة أشهر حالة بلديهما ووضع خطة للدعوة والإصلاح قال الإبراهيمي:"كنا نؤدي فريضة العشاء كل ليلة في المسجد النبوي ونخرج إلى منزلي فنسهر مع الشيخ ابن بادبيس منفردين إلى أخر ليلة حين يفتح المسجد فتدخل مع أول داخلا

[1] محمد صالح الجابري،المرجع السابق، ص 33.

[2] مجلة الشهاب، ع8،م13، أكتوبر 1937م.

للصلاة... وأشهد الله أن تلك الليالي من السنة هي التي وضعت فيها الأسس الأولية لجمعية علماء المسلمين التي لم تبرز في الوجود سنة 1931م "[1].

ثم عاد ابن باديس إلى الجزائر سنة (1331هـ/1914م) بعد أن زار في طريق العودة عدة بلدان مثل دمش ولبنان ومصر واتصل بعلمائها واطلع على أحوالها وممن اتصل به الشيخ محمد المطيحي مفتي الديار المصرية وزميل الشيخ محمد عبدو.

وبهذا تكون قد انتهت المرحلة الأولى من تكوين فكر ابن باديس يبدأ بعدها أهم مرحلة وأصعبها وهي مرحلة الإصلاح والنهوض بأمة الجزائر وتعليم أبنائها وخاصة عندما تأسست جمعية العلماء المسلمين عام 1931م وأصبح رئيسا لها [2].

ثالثا: عوامل تكوين شخصيته:

تأثر ابن باديس بالحركة الإصلاحية لجمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبدو واقتفى أثرهما، وسلك طريق محمد عبدو في التربية والتعليم والإصلاح الديني واللغوي وأعجب بحركة المنار والشيخ رشيد رضا وبعض تلاميذه يقولون أنه سمع من الشيخ محمد عبدو حين زار الجزائر ودرس بها بعض الدروس حين عودته إلى المنفى بباريس.

كما تأثر ابن باديس بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فقد أمضى عبد الحميد الجزء الأكبر من حياته يتعلم القرآن الكريم ويفسره للناس في الجامع الأخضر بقسنطينة حتى أتم تفسيره ودراسته في خمسة وعشرين عاما، يعد ابن باديس شخصية تختم القرآن الكريم في الجزائر بعد عبد الله التلمساني في المئة الثامنة الهجرى رغم مشاغله التعليمية الكبيرة وأيضا الصحفية والاجتماعية التي منعته من تسجيل كتابه كما لم تشأ إرادة المولى عز وجل أن تهدى الناس إلى من يسجل هذا التفسير كتابة نيابة عنه في أثناء الدرس وينشر على الناس[3].

وأكد لنا ابن باديس عوامل تكوين شخصيته ألقاها بمناسبة ختم تفسير القرآن الكريم الذي ينظمه أصحاب الشيخ وتلاميذه نلاحظ في حديثه التواضع والإنصاف ونكران الذات قال:"أنا رجل أشعر بكل ماله أثر في حياتي وبكل ما له يد في تكويني وأن الإنصاف الذي هو خيرا ما ربى عليه إمرؤ نفسه ليدعوني أنا أذكر في هذا تاريخي العظيم بالتمجيد والتكريم كل العناصر التي كان لها أثر في تكويني حتى تأخذ حضها المستوفى من كل أفرغتم على شخصي الضعيف من ثناء ومدح بالقول والفعل، فإني أشهد الله أنكم بالغتم في التحفي بي والتنويه بأعمالي وأشهد

[1] محمد البشير الإبراهيمي، **آثار محمد البشير الإبراهيمي**، جمع وتقييم أحمد طالب الإبراهيمي، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 278.

[2] محمد بهي الدين سالم، مرجع سابق، ص 34.

[3] محمد بهى الدين، مرجع سابق، ص 35.

أن التحفي عسير عليّ حمله فلعلي إذا ذكرت هذه العناصر ووفيتها حقا من الاعتراف لها بالفضل وتوزعت حصصها من التنويه وتقاضت حقوقها من الثناء الذي أثقلتم به كاهله فأكون بذلك قد ارضيت ضميري وخففت عن نفسي"[1].

الفضل يرجع أولا إلى الولد الذي رباني تربية صالحة ووجهني وجهة صالحة ورضي لي العلم طريقا اتبعه ومشربا أردته وقاتني وأعاشني وبراني كالسهم ورشاني، وحماني من المكاره صغيرا وكبيرا وكفاني كلف الحياة فلا شكرته بلسانه ولسانكم ماوسع الشكر، ولا أكل ما عجزت عنه من ذلك الله الذي لا يضيع جزاء العاملين.

ثم لمشايخي الذين علموني العلم، وخطو إلى مناهج العمل في الحياة، ولم يبخسوا استعداد حقه واذكر منهم رجلين لهما الأثر البليغ في تربيتي وفي حياتي العملية وهما اللذان تجاوزا بي حد التعلم المعهود من أمثالهما لأمثالي إلى التربية والتثقيف، والأخذ بيدي إلى الغايات المثلى في الحياة، أحد الرجلين: الشيخ حمدان الونيسي القسنطيني نزيل المدينة المنورة ودفينها، وثانهما: الشيخ محمد النخلي القيرواني المدرس بجامع الزيتونة المعمور-رحمه الله- واني لأذكر للأول وصية أوصاني ها وعهدا عهد بها لي واذكر ذلك العهد في نفسي ومستقبلي وحياتي وتاريخي فأجدني مدينا لهذا الرجل بمنة لا يقوم بها الشكر فقد أوصاني وشدد عليّ أن لا أقرب الوظيفة ولا أرضاها ما حييت ولا اتخذ علمي مطلبا لهما كان يفعله أمثالي في ذلك الوقت.

وأذكر للثاني كلمة لا يقل أثرها في ناحيتي العلمية عن أثر تلك الوصية في ناحيتي العملية وذلك لأني كنت معتبرا بأساليب المفسرين وإدخالهم بتأويلاتهم الجدلية وإصلاحاتهم المذهبية في كلام الله ضيف الصدر من اختلافاتهم فيه من القرآن، وكانت على ذهني غشاوة من التقليد واحترام أراء الرجال حتى في دين الله وكتاب الله فذاكرت يوما الشيخ النخلي فيها أجده في نفسي من التبرم والقلق فقال لي:"اجعل ذهنك مصفاة لهاته الأسباب المعقدة وهاته الأقوال المختلفة وهاته الآراء المضطربة يسقط الساقط ويبقى الصحيح وتشريح فو الله لقد فتح بهاته الكلمة القليلة عن ذهني أفاقا واسعة لا عهد له بها".

ثم لإخواني العلماء الأفاضل الذين وزاروني في العمل من فجر النهضة إلى الآن، فمن حظ الجزائر السعيد، ومن مفاخرها التي تتيه بها على الأقطار أنه لم يجتمع في بلد من بلدان الإسلام فيما رأينا وسمعنا وقرأنا مجموعة من العلماء وافرة الحظ من العلم متألقة القصد مخلصة النية متينة العزائم متحابة في الحق متحابة في الحق مجتمعة القلوب على الإسلام والعربية فقد ألف بينهم العلم والعمل مثلما اجتمع للجزائر في علمائها الأبرار فهؤلاء هم الذين وري بهم زنادي وتأثر بطرفهم تلادي أطال الله أعمارهم ورفع أقدارهم.

[1] عمار طالبي، مصدر سابق،ج1، م1،ط3، ص 126-132.

وأموالها وبفلذاتي أكبادها فكان لها بذلك كله من الفضل من تكوين العمل أضعافا ما-ثم لهذه الأمة الكريمة المعاونة على الخير المنيطوية على أصول الكمال... هذه الأمة علم لإرضائها لذاتها وإنما عملت وما أزال أعمل لإرضاء الله في خدمة دينها ولغتها ولكن الله سددها في الفهم وأردها إلى الصواب فتبينت قصدي على وجهه وأعماله على حقيقتها فأعانت ونشطت بأقوالها كان لتلك العناصر في التكوين العلمي.

ولكتابة الذي هدانا بفهمه، والتفقه في أسرارها، والتأدب بأدبها، وإن القرآن الذي كون رجال السلف لا يكثر عليه أن يكون رجالا في الخلف، لو أحسن فهمه وتدبره وحملت الأنفس على مناهجه[1].

ويذكر الشيخ أيضا ممن أثروا في حياته العلمية والفكرية من شيوخه: الشيخ طاهر بن عاشور، قال ابن باديس:"وان انس فلا أنسى دروسا قرأتها من ديوان الحماسة على الأستاذ بن عاشور، وكان أول من قرأت عليه فقد حببتني في الأدب والتفقه في كلام العرب وبث فيها روحا جديدة في فهم المنظور والمنثور وأحييت في الشعور بعز العروبة والاعتزاز بها كما اعتز الإسلام [2] وقال عنه الشيخ النخلي:"عرفت هذا الأستاذ يعني الطاهر بن عاشور في جامع الزيتونة وهو ثاني الرجلين اللذين يشاروا إليهم بالرسوخ في العلم والتحقيق في النظر والسمو والاتساع في التفكير أولهما: العالمة الأستاذ شيخنا محمد النخلي القيرواني رحمه الله وثانيهما الأستاذ شيخنا الطاهر بن عاشور وكان كما يشار إليهم بالضلال والبدعة وما هو أكثر من ذلك، بأنهما كان يحبذان آراء الأستاذ محمد عبدو في الإصلاح ويناضلان عنهما ويبثانها في من يقرأ عليهما، وكان هذا مما استطاع به الوسط الزيتوني أن يعرفني عنهما وما تخلصت من تلك البيئة الجامدة واتصلت بهما حتى حصلت على الشهادة العالمية ووجدت لنفسي الاختبار فاتصلت بهما عامين كاملين كان لهما في حياتي العلمية أعظم الأثر، على أن الأستاذ بن عاشور اتصلت به قبل نيل الشهادة بسنة فكان ذلك تمهيدا باتصالي الوثيق بالأستاذ النخلي" [3].

ولشيخه الأستاذ البشير صفر أحد دعاة الإصلاح في تونس أثر فيه، كما قال الشيخ: " وأنا شخصيا أصرح بأن كراريس البشير صفر الصغيرة الحجم الغزيرة العلم، هي التي كان لها الفضل في الاطلاع على تاريخي أمتي وقومي والتي زرعت في صدري هذه الروح التي انتهت بي اليوم بأن أكون جنديا من جنود الجزائر"[4].

وللشيخ رشيد رضا تأثيرا كبيرا فيه وكان ابن باديس شغوفا بقراءة مجلته "المنار" كما سبق ذكره، وكتب ترجمة له بعد وفاته في "الشهاب" وكان ممن قال عنه "أن السيد رشيد بما نشر من تفسير القرآن الكريم على صفحات" "المنار"

[1] عمار طالبي، المرجع نفسه، ص140- 142.
[2] نفسه، ج3،ط3، ص75.
[3] نفسه،ج3،ط3، ص75.
[4] نفسه، ج4، ص237.

وما كتب في المنار وغير المنار هو الذي جلى الإسلام بصفاته الحقيقية للمسلمين وغير المسلمين وهو الذي لفت المسلمين إلى هداية القرآن، وهو الذي دحر خصوم الإسلام من المنتمين إليه وغير المنتمين إليه، وهتك أثارهم حتى صاروا لا يحرك أحد منهم أو من أشباههم يده إلا أخذ بجنايته، فهذه الحركة الدينية الإسلامية الكبرى اليوم في العالم إصلاحا وهداية بينا ودفاعا كلها من أثاره".

وثمة مؤثرات أخرى في تكوين الشيخ سوى أكانوا من شيوخه الذين تتلمذ عليهم ممن لم يذكرهم، أما الرحلات إلى بلاد المشرق الإسلامي التي اطلع فيها على التجارب الإصلاحية السلفية وغيرها أما المقروءات التي تأتي من المشرق كتبا أو صحفا وخاصة من مصر أما الواقع بكل أبعاده ومواقفه الذي يدفع مثل الشيخ إلى الدعوة والإصلاح وغيرها من المؤثرات الصغيرة والكبيرة[1].

رابعا: صفاته الخلقية والخلقية:

1 -صفاته الخلقية :

عبد الحميد ابن باديس رحمه الله ليس من أصحاب الطول الفارع ولا القصر المشين ولو أنه إلى القصر الأقرب كان أبيض البشرة جميل الطلعة، تحفه هيبة الإيمان يدركها من عرفه ومن لم يعرفه.

كان لباس ابن باديس الثوب الجزائري "القندورة" ويضع على رأسه عمامة بيضاء كان يحرس على ارتداء البرنس المنسوج قماشه في الجزائر، ويذكر أحد تلاميذه أنه بينما كان الشيخ يلقي درسه نظر إلى تلاميذه فرأى أحدهم يلبس برنسا مصنوعا قماشه في فرنسا فقال له:"ما هذا البرنس؟ أما أنا فأفضل الذي صنعتها ضرتها"

وكان –رحمه الله– انيقا في لباسه والأناقة كما يقولون موهبة وقد أوتيها رحمه الله وكان ثيابه لا تتجاوز الكعبين أبدا فكان أقصر من ذلك بقليل.[2]

2–صفاته الخلقية:

1 -التواضع: من صفاته رحمه الله تواضعه فقد كان أليفا مألوفا، وقد برزت صفة التواضع في حياته اليومية حيث يقول أحد معاصريه قال:" لم أستطع طوال عمري أن أسبقه بالسلام".

2 -العفة والزهد: وتجلى هذا في مواقف كثيرة منها أنه كان يعمل رئيسا في جمعية التربية والتعليم في قسنطينة، ولكنه لم يكتفي بما يحصل عليه من اشتراكات الجريدة.

[1] عمار طالبي، المرجع نفسه، ص209.

[2] مازون صالح مطباقي، **عبد الحميد ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي**،ج4، ط2،دار البشير، جدة، 1999،ص209.

أما زهده فقد تمثل في انتقاله من بيت والده إلى غرفة بجوار مسجد قموش، وكان طعامه قليلا لا يزيد عن الكسرة واللبن وفنجان أو فنجانين من القهوة يوميا حيث أنه لم يكن يكثر من شرب الشاي أو القهوة وكان إذا دعي إلى الطعام اشترط على صنف واحد كمن الطعام، ومن جميل ما وصفه به باحث فرنسي"كان لديه فقرا مبتغى مستلهم من القرآن الكريم الذي يحذر الذين يكنزون الأموال".

3- رباطة الجأش والشجاعة: ويظهر هذا من خلال وقوفه في وجه الاستعمار منذ بدأ التدريس عن طريق العمل الدؤوب والمتواصل لنشر العقيدة الإسلامية وممن مواقفه من إتباع الطريق الصوفية، وانحرافاتهم العقلية والفكرية مع علمه بأن السلطات الفرنسية كانت تقف خلفهم تأيدهم بالمناصب والمال[1].

4-الاهتمام بالوقت: تميز ابن باديس في حياته كلها بإحترام الوقت والنظام فكان -رحمه الله- "رجل علم ونظام يحافظ على أوقاته" حيث كان يبدأ صلاته قبيل صلاة الفجر بالمرور على مساكن طلاب الجامع الأخضر لإستقاظهم لأداء صلاة الفجر، وبعد الصلاة يشرع في التدريس حتى صلاة الظهر ثم يعاود التدريس من صلاة الفجر حتى ما بعد صلاة العشاء وقد بلغت الدروس التي يلقيها في اليوم الواحد خمسة عشر درسا ولم يكن وقته منظما، ولو لم يكن وقته منظما لما استطاع ان ينجز كل هاته الأعمال التي لا يقدر عليها جماعة كبيرة من الناس إضافة إلى اشتغاله بأنشطة أخرى عاد التعليم كإنشاء المدارس والمؤسسات الخيرية إلخ...

ومن أروع ما وصف به ابن باديس مقال كتبه مراسل جريدة فرنسية هي"البيتي متان" الذي كان يحضر حفلا في تونس يوم 29 ماي 1937م أقيم بمناسبة مرور عشرين سنة على وفاة البشير صفر أستاذ التاريخ بجامعة الزيتونة وممن تلقى ابن باديس على يديه علم التاريخ مما جاء في هذا الوصف ما يلي:" والشيخ ابن باديس يمثل حقا الزعيم الخطير فهو قد ملك مقاليد الكلام وبصوته الجوهري يستفز الجماهير فيثير الحروب أو ينزل في القلوب سكينة السلام، وهو الرجل الذي وصل إلى القطر الجزائري إلى درجة عالية من التقدير وتسير وراء خطوات تسعة أعشار الأمة أما سمعته فقد اخترقت البحار وأصبح الشرق يعتبره مكن أكبر رجاله وإنه لنعم الخلف لبشير صفر".

فقد كانت حياة ابن باديس كتابا مفتوحا لعل شهادة كاتب فرنسي أخر تغنينا على الإطلاع على هذا الموضوع ولسيما أن هذا الكاتب أستاذ في جامعة ستراسبورغ حيث يقول:" هذا الرجل الذي استطاع ألوفا من مواطنيه رأيته والحكم على حياته ذلك أن برنامج حياته اليومي يوضح لنا بجلاء شخصيته الجلية لأنه لا يوجد شخص يستطيع أن

[1] مازون صالح مطباتي، مرجع سابق، ص38-41.

يخدع الجميع طوال الوقت وهذه الأفعال والتصرفات المعروضة والمدعمة بعدة شهود تكتفي لأن تصدر عليه الحكم العادل وأن نبقى على حذر من أولائك الذين لا يهتمون إلا بالمظهر ومجارات الناس"[1].

المبحث الثاني: نشاط ابن باديس:

لقد عاش ابن باديس في مرحلة خطيرة كانت تمر بها مقومات الشخصية الجزائرية وخطر الاستعمار الفرنسي الأجنبي يفرض سلطانه عسكريا، ويهيمن سياسيا وخطر الجهل والتخلف يحبط من آمال الأمة في أن تبوء مكانتها الجديرة بها والبعيدة عنها واقعيا [2] بالإضافة إلى خطر الإبتعاد عن دين الله فكان لازما على الشيخ ابن باديس أن يبرز الجوانب الاجابية في الشخصية الجزائرية بل يعمل على إحيائها، منطلقا من قيام الإسلام ومبادئه السامية لأن المسلمين لا يسعدون إلا بمبادئ الإسلام أفرادا وجماعة.

لقد انطلق الشيخ ابن باديس لعمله الإصلاحي من قيم الإسلام وآدابه، فاتبع لذلك خطة شمولية تمثلت أساسا في تحقيق الذاتية العربية الإسلامية لأفراد المجتمع الجزائري، كانت نشاطاته متعددة نظرا للواقع الذي يعيشه ولشخصية الفذة.

أولا: النشاط التربوي:

مجرد أن استقر ابن باديس بقسنطينة (1913م/1332هـ) أخذ يعلم صغار الأطفال من رواد الكتاتيب القرآن بعد خروجهم منها من الصباح وكذلك بعد الظهر كما كان يقوم بإلقاء دروس عامة في الوعظ والإرشاد على الكبار[3].

1-بيان أهمية العلم ودوره في حياة الإنسان:

إن العلم عند ابن باديس هو ينبوع الحياة وأساس كل تقدم، لأن كل مدينة راقية لا تبنى إلا على العلم والتهذيب[4].

والعلم هو الإمام المتبع في الحياة في الأقوال والأفعال والاعتقادات فسلوك الإنسان في الحياة مرتبط بتفكيره ارتباطا وثيقا، يستقيم بإستقامة ويعوج باعوجاجه لأن أفعاله ناشئة عن اعتقاده وأقواله إعراب عن تلك الاعتقادات،

[1] مازن صالح مطباتي، مرجع سابق، ص 42-45.

[2] محمد أحمد عبد القادر، **قضايا الفكر الإسلامي الحديث بين الأصالة والمعاصرة**، ص407.

[3] عمار طالبي،**آثار ابن باديس**، ج1،م1، ط3، الشركة الجزائرية 1997م، ص72.

[4] نفسه، ج6، ص213.

واعتقاداته ثمرة الإدراك الحاصل عن تفكيره ونظره [1]، حتى يتعلم الإسلام وحفي هذا يقول طابن باديس:"لا حياة إلا بالعلم وإنما العلم بالتعلم فلن يكون عالما إلا من كان متعلما كما لن يصلح معلما إلا من كان متعلم".

ثم يعطيه لذلك مثلا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان معلما وكان أيضا متعلم [2]، ولما كانت أهمية العلم بهذه الدرجة الكبيرة عند ابن باديس لا بد من طلبعه والسعي في تحصيله، وليعيش العلم بالتالي: "من أي فكر كان وبأي لسان صدر وليعيش من يخدم العلم في أي حين كان وليعيش من يكرم العلم في جميع الأمم"[3].

2- بيان دور العلماء:

إن العلماء هم عمود الأمة الأساسي فإذا قاموا بدورهم ساعدت الأمة وصارت في منازل الرقي والتطور، وإن هم قصروا في واجبهم كانت الشقاء والضنك لهذه الأمة لأننا إذا: "رجعنا التاريخ في سعادتهم وشقائهم وارتفاعهم وانحطاطهم وجدنا ذلك يرتبط ارتباطا مبنيا بقيم العلماء بواجبهم أو قعودهم عما فرضه الله وأخذ به الميثاق عليهم ولهذا فنحن ندعو العلماء كلهم إلى أن يذكروا هذا الميثاق وأن لا ينبذوه وراء ظهورهم وأن يبادر كل ساكت وقاعد إلى التوبة والإصلاح والبيان"[4].

ولهذا لما منعت السلطات الفرنسية العلماء من التدريس وإلقاء المحاضرات في المساجد العامة، قام ابن باديس يذكر الجميع بأن منع العلماء من نشاط في المساجد منع لهم من القيام بمهامهم الدينية[5].

-**خدمة الإسلام:** وهذا بنشر تعاليمه وابراز قيمه وتطبيق احكامه.

-**خدمة اللغة العربية:** وهذا بترقيتها والاعتناء بها على كافة المستويات، وفي كل مجالات الحياة كوعاء لهذا الدين خاصة بعد محاولات الاحتلال الفرنسي العديدة لتذويب الإسلام من عقول وقلوب الشعب الجزائري، أو أقل تقدير تشويه هذه الشخصية العربية الإسلامية.

ولما كان ابن باديس أحد العلماء العاملين فإنه يصرح مبين دوره كعالم عامل في هذه الحقبة الزمنية من تاريخ الجزائر قائلا:" إنني أعاهدكم على أنني أقضي بياضي على اللغة العربية والإسلام كما قضيت سوادي عليها وإنها

---

[1] نفسه، ج1، ص 139.

[2] عمار طالبي،**آثار ابن باديس**، ج3، ص 203.

[3] عمار طالبي، نفسه، ج6، ص99.

[4] نفسه، ج3، ص 203.

[5] نفسه، ج5، ص 287.

لواجبات وأني سأقصر حياتي على الإسلام والقرآن ولغة الإسلام ثم يطلب من الجزائر بين أن يموت على الإسلام والقرآن ولغة الإسلام"[1].

3 -بيان أهمية تعليم المرأة:

اهتم بموضوع المرأة خلال دعوته الإصلاحية بقسنطينة، وذلك قبل تأسيس جمعية علماء المسلمين، وكان يرى في تعليم المرأة ضرورة ملحة بغرض المساهمة في بناء المجتمع وفتح لها أبواب المدرسة للنهل من علوم اللغة والأدب والشريعة الإسلامية السمحة، ولعل الشيء الجديد هو ربطه للتعليم وترقية المرأة بالبعد الوطني وأن تعليمها سوف يجعل منها امرأة متأصلة بالقيم الدينية والوطنية وأن تلقن ذلك للناشئة وحينها يعتمد عليها كعضوة فاعلة في حركة التغيير داخل المجتمع الجزائري وتكون أجيال منتسبة إلى منابع صافية خالية من الدجل، وهذا هو جيل المستقبل الذي راهن عليه ابن باديس قد أشار ذلك بقوله:" نعلم البنات تعليم مناسب خلقهمن ودينهن وقوميتهن فالجاهلة التي تلد أبناء للأمة يعرفونها خير من العالمة التي تلد للجزائر أبناء لا يعرفونها"[2].

ومما لا شك فيه أن عناصر التربية والتعليم والمعرفة كلها ضلت واضحة في موضوع إصلاح المرأة وترقيتها ودمجها في المجتمع الواسع عند ابن باديس، إذ جعل من كل ذلك مقوما أساسي وعملية تلقينها للمعرفة وهو القائل قولته المشهوة:" نحن في أمس الحاجة إلى المرأة التي تعلم لنا جيل كي يكير قبل أن تطير هي بنفسها".

فالأسرة هي البيئة الداخلية للطفل كما تعتبر الوسيط الأول بين الفرد والمجتمع وهي تقوم بأول عملية وهي النشأة الاجتماعية بمعنى أنها تروض الطفل على أن يكون كائنا اجتماعيا لأنه يفتقر إلى البعد الاجتماعي عند الولادة لكنه يولد مزودا بالقدرات والاستعدادات وحينها يحتاج لمن يروضه[3].

كما رأى أن تكوين الرجال مرهون بتكوين النساء فيقول ابن باديس:" إذا اردنا أن نكون رجلا فعلينا أن نكون أمهات دينيات ولا سبيل لذلك إلا بتعليم البنات تعليما دينيا وتربيتهم تربية إسلامية وإذا تركناهن على ما هن عليه من الجهل بالدين فمحال أن نرجو منهن أن يكون لنا عظماء الرجال وشر من تركهن جاهلات بالدين..." [4]

وكان ابن باديس يتخوف دائما من المرأة المتغربة لأن نتائجها تكون وخيمة على الأجيال، ورأى ذلك خطرا على مستقبل الأمة، لذلك فضل ابن باديس المرأة الجاهلة العالمة بأصلها والمنتسبة إلى وطنها على المرأة العالمة والرافضة لكيانها وأكد ذلك ذلك في قوله:" فالجاهلة التي تلد أبناء للأمة يعرفونها مثل أمهاتنا عليهن الرحمة خير من العالمة التي

---

[1] نفسه، ج4، ص 214-215.

[2] أحمد مريوش، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، م1، حي الشمس الضاحكة، الأبيار، الجزائر، ص 227.

[3] أحمد مريوش، ص 228.

[4] عمار طالبي، مرجع سابق،ج3، ص 89.

تلد للجزائر أبناء لا يعرفونها ويوم نسلك هذا الطريق في تعليم المرأة قد نهضنا بها نهضة صحيحة ونرجو من ورائها كل خير وكمال"[1] ولا نبالغ هنا إذا قلنا أن موضوع المرأة لم يحضا بالعناية والدراسة الكافيتين لدن تيارات الحركة الوطنية، بإستثناء التيار الإصلاحي الذي أولى العناية الكافية للموضوع، ولعل من أهم الميادين التي خصها بها القطاع التربية والتعليم وأصبحت البنت جنبا إلى جانب الطفل ولعل ذلك ما جسدته جمعية العلماء في الميدان وأدرجته في برامجها العمل التربوي والتعليمي والاجتماعي، ولعل من أمثال ذلك ما تصدرته من النقاط المدرجة في جدول أعمالها خلال المؤتمر السنوي الذي احتضنته نادي الترقي ما بين 22 سبتمبر 1937م إذ جاء في المبحث السادس موضوع تعليم البنت المسلمة، كما احتوى المبحث وسيلة اعادة المرأة المسلمة لمجدها الإسلامي السالف[2].

وهكذا اهتم ابن باديس كغيره من رجال الحركة الإصلاحية بترقية المرأة الجزائرية، وكان يرى فيها العضد المساعد لإنجاز مشروعه المبني على الشمولية، والمرأة جزء منه واعتبرها هذا الأخير الركيزة في التربية الناشئة ولذلك لا يجوز إهمالها بل الاعتناء بها وقد استهدفته التربية الباديسية تأهيل المرأة وتنمية قدراتها العقلية والاجتماعية والخلقية وحتى الاقتصادية[3].

4 -رسم الخطة العامة للتعليم:

إن ابن باديس قبل أن ينطلق في عمله التربوي، نظم التعليم ورسم خطة له من المنهج الذي يسر عليه حتى يأتي هذا التعليم ثماره المرجوة يقول ابن باديس في بيان ذلك ما نصه: "لما قفلنا في الحجاز وحللنا بقسنطينة عام 1332هـ/1913م وعزمنا على القيام بالتدريس"

-أدخلنا في برنامج دروسنا تعليم اللغة وآدابها والتفسير والحديث والأصول ومبادئ التاريخ ومبادئ الجغرافيا ومبادئ الحساب وغيرها.

-ورأينا لزوم تقسيم المعلمين إلى طبقات.

-واخترنا للطبقة الصغرى منهم: بعض الكتب الابتدائية التي وضعتها وزارة المعارف المصرية.

-وأحدثنا تغيرا في أساليب التعليم.

-وأخذنا نحث على تعليم جميع العلوم باللسان العربي والفرنسي.

-ونجيب الناس في فهم القرآن الكريم.

---

[1] محمد الميلي، **ابن باديس وعروبة الجزائر**، ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص67.

[2] أحمد مريوش، مرجع سابق، ص 229.

[3] أحمد مريوش، نفسه، ص229.

-ونرغبهم في مطالعة الكتب الأقدمين ومؤلفات المعاصرين[1].

هذه الخطة استطاع ابن باديس أن ينشر في الأمة الحياة ويحثها على العمل ويسمو شخصيتها في سلم الرقي الإنساني ويظهر كيانها بين الأمم بعدما كادت أن تفقد مقومات شخصيتها[2].

5 -أهداف التربية عند ابن باديس:

-تأهيل الشعب الجزائري العربي المسلم وتنمية قدراته العقلية والاجتماعية والخلقية والاقتصادية والسياسية لكي يتوصل بالنتيجة إلى حياة أفضل إلى مجتمع أفضل.

-الدفاع عن الشخصية الجزائرية والحفاظ على خصوصية الشكل التاريخي الجزائري الذي لا علاقة لفرنسا به.

-توضيح مكامن الخطر السياسي والاقتصادي والثقافي.

-اعداد جيل قادر على المواجهة والتحدي في تلك المجالات[3].

ثانيا: النشاط الصحفي:

إن نشاط ابن باديس لم يكن محصورا في الجانب التربوي فقط، بل دخل إلى جانب ميدان نشر العلم وبث إصلاح عالم الصحافة الواسع.

1-أهمية الصحافة عند ابن باديس:

لقد دخل ابن باديس عالم الصحافة مستعينا في متابعة النشاط الفردي الذي يقوم به لبعث الأمة وتمكين الشعب الجزائري من استرجاع قيمه وعاداته وتقاليده المرتبطة بالشخصية العربية الإسلامية.

لقد علم ابن باديس أهمية الصحافة ودورها في توعية المجتمع وربطه بقيمه العربية الإسلامية، وفي النهوض به من الأزمة متعددة الأشكال التي كان يعيشها فيعلن أن الصحافة قوة لا غنا لأمة عنها ولا رقيا لأمة ناهضة في هذا العصر بدونها[4].

2-أسباب دخول ابن باديس الصحافة:

يبين ابن باديس الأسباب التي دعته إلى الدخول لعالم الصحافة فيقول:" ما شاهد حال شعبنا المنحطة انحطاطا لا يختلف فيه إثنان إلى العمل إلى ما فيها سعادته ورفعة منزلته فأسسنا بهذه النية جريدة سياسية تهذيبية

[1] عمار طالبي، مصدر سابق، ج3، ص89.

[2] عمار طالبي، نفسه، ج5، ص 577.

[3] محمد بن عمران، مقال:**مفهوم التربية عند ابن باديس**،مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ص 220-221.

[4] عمار طالبي، مصدر سابق، ج5، ص176.

انتقادية وليس هذا كل ما يحتاج إليه الوطن، ويبلغ بالشعب إلى مصاف الأمم ولكن اقتصرنا على الأهم والأصلي التي تتفجر منه ينابيع السعادة الحقة"[1].

ومن أهم الأسباب التي من اجلها دخل ابن باديس عالم الصحافة هي:

-الواقع المزري الذي يعيشه الشعب الجزائري أدى إلى ابن باديس إلا أن يدخل الصحافة لينهض بها المجتمع سياسيا واجتماعيا وفكريا ولا يتم ذلك إلا بمخاطبة اكبر عدد ممكن من الأفراد، ولا توجد طريقة مثل الصحافة.

-ربط هذا المجتمع بالشخصية العربية والابتعاد عن كل ما يذيب هذه القيم.

-أهمية العمل الجماعي المنظم في إيصال الفكر إلى أكبر عدد من أفراد المجتمع وبالتالي إحداث التغيير المنشود.

-مكافحة الخرفات والبدع التي شوهت روح الإسلام، وبالتالي العودة بالمجتمع إلى نصاعة هذا الدين من خلال المصادرة الحقيقية الكتاب والسنة[2].

3- منهج ابن باديس في العمل الصحفي:

إن الشيخ عبد الحميد ابن باديس لم يلتحق بعالم الصحافة بتأسيسه لجريدة "المنتقد" بل استهل حياته الصحفية بمقالات كان ينشرها في جريدة النجاح وكان يتخذ يومئذ امضاء مستعارا هو العبسي ثم تقييم خطوة أخرى جريئة كان لها الأثر الكبير والفعال في حياته وعلى حياة الأمة بتأسيس لجريدة "المنتقد" التي صدر منها 18 عدد فقط، ثم عطلتها السلطات الفرنسية لكنها قد فتحت في عالم النشر وعالم الدعوة الإصلاحية والاجتماعية صفحة جديدة خالدة[3].

إن ابن باديس لما بدأ الحياة الصحفية بدأها قائلا:" بسم الله ثم بسم الحق والوطن ندخل عالم الحافة العظيم شاعرين بعظمة المسؤولين التي تتحمله فيه، مستهلين كل صعب في سبيل الغاية التي نحن إليها ساعون، والمبدأ الذي نحن عليه عاملون[4] أما الشعار الذي جعل لأول جريدة أسسها وهي المنتقد كان"الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء" وهذا الشعار يتضمن عمق الفكرة التي يتحملها ابن باديس بين جوانحه والهدف الذي يريد الوصول إليه فعنوان الجريدة يدل على أن منهجها سيكون النقد الواقعي، المبني على الموضوعية والإنصاف يقول ابن باديس:"سنسلك في

---

[1] عمار طالبي، مصدر نفسه، ج5، ص66.

[2] نفسه، ص66.

[3] أحمد توفيق المدني، **مقال عبد الحميد ابن باديس الرجل العظيم**، مجلة الأصالة، ص66.

[4] عمار طالبي، مصدر سابق، ج5، ص 172.

انتقادها طريق الحقيقة المجردة والصدق والإخلاص والنزاهة والنظافة في الكلام ونشر كل انتقاد يكون على هاته الصفات عليها أو غيرها على مبدأ الإنصاف الذي لا يتوصل للتفاهم والحقائق إلا به"[1].

ويذكر كذلك أن النقد سيكون موجه إلى كل طبقات الناس من الحكام والمديرين والنواب والقضاة والعلماء والمقاديم وإلى كل من يتولى شأنا عاما، من أكبر كبير إلى اصغر صغير سواءا من الفرنسي أو الوطنيين كما يتوجه النقد إلى المفسدين والمستبدين من الناس أجمعين فينصر الضعيف والمظلوم بنشر شكواه والتنديد بمظالمه كائنا من كان لأننا ننظر إلى الناس إلى أعمالهم لا إلى أقدارهم[2].

4- مبادئ ابن باديس في العمل الصحفي:

لقد قام نشاط ابن باديس الصحفي على مبادئ:

1-المبدأ السياسي: يذكر الشيخ ابن باديس في العدد الأول من جريدة "المنتقد":

"إننا قوم مسلمون جزائريون في نطاق المستعمرات الجمهورية الفرنسية لأننا مسلمون نعمل على المحافظة على تقاليد ديننا، التي تدعوا إلى كل كمال إنسان ونحرص على الأخوة والسلام بين شعوب البشر، وفي المحافظة على أهم المقومات قوميتنا وأعظم أسباب سعادتنا وهنائنا"[3].

إن نشاط ابن باديس الصحفي قام على مبدأ سياسي واضح وهو أن الجزائر مستعمرة من مستعمرات فرنسا، ولكنها كيان مستقل استقلال كليا عن فرنسا في القيام والعادات والتقاليد الثقافية والاعتراف، وهذه حقيقة لا يمكن تجاوزها إذ أن الجزائر تعيش تحت نير الاستعمار الفرنسي، وهو متحكم في مجالات الحياة كلها ولا يسمح لا بحرية الأفكار ولا بحرية العمل إذ تعارض ذلك مع سياسته الإحتلالية وما دام الأمر كذلك فلابد من اتخاذ سياسة حكيمة في التعبير عن الآراء ورسم المنهج الذي يراعي جملة ما يراعي هذه الحقيقة الواقعية وإلا فإن السقوط يكون في بداية الطريق[4].

2 -المبدأ الأخلاقي:

يبن ابن باديس أن الأمة لا يمكن أن يستقيم سلوك أفرادها وتنقطع الرذيلة من طبقاتها، وتنشر الفضيلة بينها إلا إذا تغذت عقولها بالأدب الراقي والعلم الصحيح، وعلى هذا الأساس فإنه لا بد من:

[1] عمار طالبي، المصدر نفسه، ج5، ص 176.
[2] نفسه، ج5، ص 175-176.
[3] نفسه، ج5، ص172.
[4] نفسه، ج5، ص 174.

-نشر المقالات المفيدة العلمية منها والأدبية، ونشر كل ما يغذي العقول من شعر ونظم مهما كان مصدره والمهم أن تكون فيه فائدة للمجتمع.

-مقاومة كل معوج من الأخلاق وفاسد من العادات ومحاربة على الخصوص البدع التي أدخلت على الدين فأفسدته.

-تحسين وقبول ما كان من أخلاق الأمم الأخرى حسن وموافقا لقيم مجتمعنا الجزائري ولتقاليده وأعرافه العربية الإسلامية.

-ذم وتقبيح ورد ورفض مكان من الأخلاق قبيحا أو مبينا لمجتمعنا فالمبدأ الأخلاقي الذي قام عليه النشاط الصحفي لابن باديس كان مرتبطا بأخلاقيات الإسلام والآداب التي لابد أن يتحلى بها المسلم.

-من حيث هو مسلم في حياته الخاصة والعامة الفردية والاجتماعية سواء في البيت أو في المدرسة أو في الوظيفة أو في مكان هو فيه عليه أن يجعل آداب الإسلام محور سلوكه التربوي على الجانب الديني وعلى الجانب السياسي:"إننا اخترنا الخطة الدينية على غيرها عن علم وبصيرة وتمسكا بما هو مناسب لفطرتنا من النصح والإرشاد وبث الخير والثبات على وجه واحد والسير في خط مستقيم وما كنا لنجد هذا كله إلا فيما تفرغنا له لخدمة العلم والدين وفي خدمتهما أعظم خدمة للإنسانية عامة ولو أردنا أن ندخل الميدان السياسي لدخلناه جهرا ولضربنا فيه المثل بما عرف عنا من ثبات وتضحيات ولقدنا الأمة كلها للمطالبة بحقوقها ولا كان أسهل شيء علينا أن نسير بها على ما نرسمه لها وأن نبغ من نفوسنا إلى أقصى غايات التأثير ولا يخفى علينا أن القائد الذي يقول على الأمة:"إنك مظلومة في حقوقك وإني أريد إيصالك إليها " يجد منها ما لا يجده من يقول لها انك ضالة عن أصول دينك وإني أريدك هدايتك فذلك تلبيه كلها، وهذا يقاومه معضمها وهذا كله نعلمه ولكننا اخترنا ما اخترنا لما ذكرنا وإننا فيما اخترنا بإذن الله لماضون وعليه متوكلين"[1] .

إن حياة ابن باديس كما يذكر أحد الكتاب الفرنسيين كانت كلها جهاد ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، إذ أحدث ابن باديس اصلاحا شاملا فيما وصل إليه الاسلام بعد تخلصه من التحريف والشوائب التي علقت، نتيجة للتفسيرات المشكوك في صحتها كما عمل على تعميم الثقافة العربية الإسلامية في القطر الجزائري وبالتالي إعادة الشخصية الجزائرية للمجتمع الجزائري[2].

[1] عمار طالبي، المصدر نفسه، ج5، ص286.

[2] محمد رجم البيومي، **النهظة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين** ، ج1، ص 89.

5- غاية ابن باديس من دخوله العمل الصحفي:

إن دخول ابن باديس عالم الصحافة كان من أجل غاية كبيرة وهدف عظيم، وهو كما ذكره ابن باديس ذاته "سعادة الأمةالجزائرية"[1].

هذا الكلام نجده في العدد الأول من جريدة المنتقد الصادرة في 11 ذي الحجة 1343هـ الموافق لـ 02 جويلية 1925م أي بعد 12 سنة من بداية ابن باديس لنشاطه التربوي فعلم أن هذا العمل التربوي الذي يقوم به لا بد أن يعضده ويواكبه بالمقابل إعلام قوي يستطيع من خلاله أن يصل إلى أكبر عدد ممكن من الأفراد فالنشاط الصحفي عند ابن باديس عن وسيلة لإيصال الأفكار ولم يكن في حد ذاته غاية شأنه في ذلك شأن مجموعة من المؤسسات

ثالثا: النشاط السياسي:

لقد تعدد نشاط ابن باديس، فلم يكن محصورا في الجانب التربوي التعليمي، أو في الجانب الصحفي، بل تعداه إلى العمل السياسي المرتبط بواقع المجتمع الجزائري من حيث أنه عربي مسلم وقبل الحديث عن أنشطة ابن باديس السياسية لابد من بيان أهمية السياسية عند ابن باديس فنقول: لقد كان للجانب السياسي ففكر ابن باديس أهمية كبيرة إذ يستحيل فصل السياسة عند ابن باديس عن مناحي الحياة الأخرى ولا بد "من الجمع بين السياسة والعلم، ولا ينهض العلم والدين حق النهوض إلا إذا نهضت السياسة بجد" ولما كان الأمر كذلك فإن ابن باديس لم يكن منظورا وفقط، بل كان واقعيا في طرحه للقضايا السياسية ومناقشته لما تحمله الساحة من رؤيا وأفكار وبرز نشاطه السياسي في عدة جوانب، ومما يلاحظ أن ابن باديس لم يكون حزبا سياسيا ولم يعمل في ميدان السياسة الحزبية التي تكونت في الجزائر آنذاك، وإنما عمل في ميدان السياسة العملية التي تهدف إلى توعية الأمة الجزائرية وتكوين المواطن الصالح وتبصيره لحقوقه في الحرية والاستقلال[2].

يقول ابن باديس مبينا سبب اختياره العمل التربوي الديني على الجانب السياسي: "إننا اخترنا الخطة الدينية على غيرها عن علم وبصيرة وتمسك بما هو مناسب بفطرتنا من النصح والإرشاد وبث الخير والثبات على وجه واحد، والسير في خط مستقيم وما كنا لنجد هذا كله إلا فيما تفرغنا له من خدمة في العلم والدين وفي خدمتهما أعظم خدمة أنفعها للإنسانية عامة ولو أردنا أن ندخل إلى الميدان السياسي لدخلناه جهرا، ولضربنا فيه المثل بما عرف عنا من ثبات وتضحيات ولقدنا الأمة كلها للمطالبة بحقوقها ولكان أسهل شيء علينا أن نسير بها على ما نرسمه لها وأن

[1] عمار طالبي، المصدر نفسه، ج5، ص 176-177.
[2] نفسه، ج5، ص 73-332.

نبلغ من نفوسنا إلى أقصى غايات التأثير عليها فإن مما نعمله ولا يخفى على غيرنا أن القائد الذي يقول للأمة:"إنك مظلومة في حقوقك وإنني أريد إيصالك إليها" يجد منها ما لا يجد من يقول لها "أنك ضالة عن أصول دينك وأني أريد هاديتك" فذلك تلبيه كله وهذا يقومها معضمها أو شطرها، وهذا كله نعلمه ولكننا اخترنا ما اخترنا لما ذكرنا وبينا وأننا في ما اخترنا بإذن الله ماضون وعليه متوكلون"[1].

إن حياة ابن باديس كما يذكر أحد الكتاب الفرنسيين كانت كلها جهاد ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، إذ أحدث ابن باديس اصلاحا شاملا فيما وصل إليه الإسلام بعد تخلصه من التحريف والشوائب التي علقت، نتيجة للتفسيرات المشكوك فيها كما عمل على تعميم الثقافة العربية الإسلامية في القطر الجزائري وبالتالي إعادة الشخصية العربية الإسلامية للمجتمع الجزائري[2].

[1] عمار طالبي، المصدر نفسه، ج5، ص 286.

[2] محمد رجب البيومي، **النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين** ، ج1، ص 89.

الفصل الثاني

جريدة البصائر الأولى (1935-1939م)وقضايا الإصلاح

المبحث الأول: جريدة البصائر الأولى(1935–1939م):

أولا: النشأة والظروف:

تبوأت الصحافة العالمية مكانة عظيمة في نضال جمعية علماء المسلمين الجزائريين ومشروعها الإصلاحي، فقلد أدركت نجاعتها وفعاليتها في التأثير على الرأي العام وأيضا إيصال المعلومة إليها ودفع الشبه عنهما عما يرموها به أعدائها الكثير من الطرقيين والمستعمر، مما جعلها تهتم بها اهتمام بالغا من مظهره العناية الفائقة لإصدار الجرائد والمجلات فيها باللغة العربية والفرنسية[1].

فالشيخ عبد الحميد ابن باديس يعتبر الأب الروحي للصحافة الإصلاحية الدينية في الجزائر، حيث أخذ ينشر أفكاره ومبادئ الدعوى الإصلاحية فيها ويدافع بكل ما أوتي من قوة استدلالية بيانية حتى أقنع الكثير ممن أصبحوا رواد الجمعية ممن فهموا مغزاها واقتنعوا بمبادئها التي يشاركون الرئيس فيها، فلقد كان لجريدة "المنتقد" التي أنشأها الإمام سنة 1925م أثر بالغا في نفوس المصلحين وبشرى خير لدعوته وتلقوها بحماس فياض إذ صدر منها 18 عشر عدد ثم أوقفتها الإدارة الفرنسية لدعوة الجريدة بصراحة إلى التحرير والنهضة الوطنية بوضوح وحماس، ثم أصدر ابن باديس بعدها جريدة الشهاب في قسنطينة، واستمرت على ذلك 4 سنوات ولذائقة مالية خانقة حولها إلى مجلة وواصلت الصدور حتى الحرب العالمية الثانية سنة 1939م بعدها أوقفها ابن باديس للحنكة السياسية حيث رأى في ذلك المصلحة، غير أن الجريدة الباديسية التي حملت مشعل الدعوة وعرفت بمبادئ المدرسة الإصلاحية قبل تكتلها في جريدة الشهاب، فلقد كان لها الصدى الواسع والكبير في صفوف الإصلاحيين وكتب فيها جل أعلام الجمعية قبل أن تصدر الجمعية سنة 1933م سنين بعد تأسيسها جريدتها الأولى لسان حالها والناطقة باسمها المسماة بالسنة النبوية المحمدية تحت إشراف رئيس الجمعية عبد الحميد ابن باديس ويراس تحريرها كل من العقبي [2] والزاهري وكان صدور العدد الأول يوم الإثنين 8 ذي الحجة 1351هـ الموافق لـ 3 أفريل 1933م في قسنطينة تصدر كل أسبوع يوم الاثنين بعدد، واستمرت على عهد الشهاب، في الحماسة والوضوح في الغايات والمبادئ واللهجة العنيفة ضد الانحراف الطرقي والبدع والشرك وانحرافات فاضطرت سلطات فرنسا إلى توقفها بعد صدور العدد 13 ولكن لم يكفي ذلك

---

[1] بوبكر صديقي، **البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في العلوم الإسلامية المشرف الدكتور مسعود فلوسي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010،2011، ص35.

[2] هو الطيب بن محمد بن إبراهيم بن الحاج صالح العقبي، ولد بمدينة عقبة شرق بسكرة 1888 م وتوفي سنة 1960م، ودفن بمقبرة بولغين بالعاصمة (ينظر الشيخ العقبي ودوره في الحركة الوطنية، أحمد مريوش، دار هومة، ط2007).

عزيمة الجمعية في إصدار جريدة ثانية وكان لها ذلك بعد أسبوعين فأصدرت جريدة الشريعة النبوية بالإشراف ورئاسة التحرير نفسها في جريدة السنة النبوية[1].

وكان قرار التوقيف الصادر من وزارة الداخلية استاء له الجماهير كثيرا التي أيقنت أن العداء الصارخ للجمعية هو عداء لمبادئها وغاياتها، وبقيت جريدة الشريعة تصدر من قسنطينة وعلى منهج سابقتها حتى صدور العدد السابع منها في 7 جمادى الأول 1352هـ الموافق لـ 28 أوت 1933م حيث لاقت مصير سابقتها وكان سبب بالتوقيف نفسه، فالجمعية لم تختفي فيها تلك المبادئ الجريئة الخطيرة على المستعمر وخططه غير أن العزيمة لم تتغير والنية لم تضعف فاضطرت الجمعية إلى إصدار جريدة ثالثة في أسبوعين وسمتها "جريدة الصراط السوري"، وكان صدور العدد الأول في 21 جمادى الأول 1352هـ الموافق لـ 11 سبتمبر 1933م بقسنطينة تصدر كل يوم اثنين على عهد سابقتها وما لبث أن صدر منها سبعة عشر عدد حتى أوقفت السلطات كذلك صدورها واضطهدتها محاولة بذلك بث الملل والكلل في صفوف علماء الجمعية حتى يتخلوا عن فكرتهم ومبدئهم، إلا أن العلماء المدركين لسنة الله في خلقه العارفين بحكمة ابتلاء الله للأنبياء في الدعوة والجهاد لم يستسلموا ولم يرضخوا لمطالب المستعمر بل سارعوا إلى إصدار أكبر جريدة ساهمت في المشروع الإصلاحي للجمعية والتي بها إنتشر صيتها في العالم (البصائر) [2].

تعد البصائر الصحيفة الرابعة التي أصدرتها جمعية علماء المسلمين، بعد تعطيل كلا من السنة والنبوية والشريعة الإسلامية والصراط السوي على التوالي ثم صدور قرار يمنع الجمعية من إصدار صحيفة أخرى، ودام هذا المنع منذ سنتين كاملتين، غير أن المصلحين فيما يبدوا اغتنموا فرصة رحيل "جان ميرانت" " john mirante" المعروف بالنزعة المعادية للإصلاح عن الولاية العامة، كان منه أن اتصلوا بالمدير الجديد "ميو"" Miot" وحسنوا علاقتهم به وتظاهروا بنوع من الولاء للحكومة الجبهة الشعبية في فرنسا، وعبروا عن مقصد جمعيتهم وهو العناية بتربية الشعب وتهذيبه وتعليمه لغته ودينه وابتعادهم كليا عن السياسة ودروبها فرخص إصدار هذه الجريدة.

وبرز العدد الأول منها بتاريخ 27 ديسمبر 1935م وهي أهم صحف هذه الجمعية من أكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة وانتشارا ولما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها[3].

وضلت الجريدة تصدر بانتظام إلى عام 1939م، وسميت البصائر بالبصائر لقوله تعالى: " قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ " الأنعام 104، وكانت تكتب تحت

[1] بوبكر صديقي، مرجع سابق، ص 35.

[2] نفسه ، ص36.

[3] محمد خير الدين، **مذكرات الشيخ خير الدين** ، مطبعة حلب، الجزائر، 1985م، ص 96.

العنوان، غير أن الآية الكريمة حذفت منها بعد العدد 83، وهي الإعداد التي صدرت بالعاصمة قبل نقلها إلى قسنطينة و يصفها البشير الإبراهيمي[1]: "أنها أحد الألسنة الأربعة الصامتة لجمعية العلماء المسلمين"[2].

كان مدير الجريدة وتحريرها الطيب العقبي، وصاحب الإمتياز الشيخ محمد خير الدين [3]، وبعد نقلها إلى قسنطينة تغيرت إدارتها إلى مبارك الميلي [4] وبعد أن اتهم العقبي بمقتل الشيخ بن دالي عمر الملقب بمحمود كحول وسجن واضطر إلى التقليل من نشاطه واتخذ الحذر وتخلى عن إدارة البصائر.

ويلاحظ أن العدد الأخير 83 الذي صدر بالعاصمة لا يوجد به اسم الطيب العقبي بل ورد صاحب الإمتياز الشيخ محمد خير الدين، ثم ابتدأ من العدد 84 بدأ صدورها بقسنطينة إلى تاريخ 25 أوت 1935م حيث توقفت في هذا التاريخ وقد صدر منها 180عدد في ظرف 4 سنوات، وانتهت سنتها الأولى بعدد 50 بتاريخ 8 جانفي 1937م وابتداء من سنتها الثانية بعدد 51 بتاريخ 15 نوفمبر 1938م وانتهت نهائيا بعدد 180 بتاريخ 25 أوت 1939م[5].

كانت البصائر بالعاصمة تطبع بالمطبعة التي كان يملكها أبو اليقضان أحد أعضاء الجمعية في ذلك الحين، أما في قسنطينة فكانت تطبع بشارع لامبير lampir .

ومن بين كتاب البصائر الأولى عبد الحميد ابن باديس، ابن الدراجي احمد بن دبداب أبو يعلى الزواوي [6]، حمزة بوكوشة نشر قصيدة في رثاء الأمير خالد، أحمد دراجي، عبد الحفيظ الثعالبي، المكي الشادلي، إسماعيل بن يعلي[7].

---

[1] هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر الإبراهيمي، ولد في قرية أولاد إبراهيم قرب سطيف في 13 شوال 1306هـ، الموافق لـ1889م، توفي يوم الخميس 18 محرم 1385هـ الموافق لـ19 ماي 1965م (ينظر أثار الإمام البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم طالب الإبراهيمي، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997م)، ص 163.

[2] محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية (1847–1939م)**، المركز الوطني للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص 235.

[3] ولد في بلدة فرفار بوحات الزبان بدائرة بسكرة مسقط رأسه في شهر ديسمبر 1902م ونشأ في كنف والده خير الدين بن أحمد بن جملين والحاجة الزهرة بنت المغربي مع أربعة إخوة أشقاء جاؤو بعده (ينظر مذكرات الشيخ خير الدين، ج2، مرجع السابق).

[4] هو مبارك بن محمد إبراهيم الهلالي الميل الجزائري ولد سنة 1316هـ الموافق لـ 1898م في دوار أولاد مبارك مفي قراميلة من أحواز قسنطينة، وفاته المنية يوم 25 صفر 1364هـ الموافق لـ 9 فيفري 1945م (ينظر رواد النهضة والتجديد في الجزائر(1889 إلى 1965م) د: عبد القادر الكريم بوصفصاف، ط2007، دار الهدى، عين ميلة) ص98–110.

[5] الصيد سليمان، **نفخ في الأزهار كما في قسنطينة من أخبار** ، مطبعة الجزائر للمجلات، بوزريعة، الجزائر، ص 165.

[6] هو أبو يعلى الزواوي ولد سنة 1866م في قرية تاعروست بعرش إيغل في ناحية عزازقة بتيزي وزو، توفي في 1 جوان 1952م (ينظر موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، رابح خدوسي وجماعة، ط2003م، دار الحضارة)ص 48.

[7] مرتاض عبد الله، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائرية (1830–1962م)** ، سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات البحث في الحركة الوطنية ثورة أول نوفمبر 1954م، ج2، ص 235.

أما القائمون عليهم فهم:

- عبد الحميد ابن باديس
- الشيخ الطيب العقبي
- الشيخ مبارك الميلي
- الشيخ البشير الإبراهيمي
- الشيخ العربي التبسي[1]
- الشيخ محمد خير الدين

ثانيا: موصفاتها:

هي ذات حجم متوسط (28-40)سم، تتشكل من صماني صفحات، أما فيما يخص مساحة المقالات فجريدة البصائر غالبا ما تخصص المقال الافتتاحي في ثلاثة أعمدة الصفحة الأولى، وفي بعض الأحيان عمودين حسب طبيعة المقال الذي تحدده الظروف وكثيرا ما يكون حول الدفاع عن أهداف الجمعية أو المسائل التي تتعلق بأعمالها وعلاقتها من الواقع المعاش، كما لم يغفل كاتب الافتتاحية المسائل الدينية، وهي بأقلام الأعضاء البارزين في العمل الصحفي من أعضاء جمعية العلماء المسلمين أمثال الطيب العقبي ومبارك الميلي كما نجد في الصفحات التي تلي الصفحة الأولى حكم عربية آداب القرآن أو من آداب السنة النبوية أو من حكم العرب وتارة لا تجعل ذلك بسبب الظروف، هناك ركن تحت اسم "الخلق العربي"، ومساحات مخصصة للشعر في بعض الأعداد، كما نلاحظ تنوع في المواضيع فمنها الدينية و الاجتماعية والأخبار العربية وحتى العالمية، ومن خلال تصفحنا للبصائر تطهر مواقف العلماء المصلحين في مختلف القضايا، أما الإشهار في جريدة البصائر فيندم في أغلب الأعداد وما وجد فهو قليل[2].

والجدير بالذكر أن موضوعات البصائر لم تكن تخضع لتبويب ثابت، حيث استلم رئاسة تحريرها مبارك الميلي، فرسم تصميما منظما للجريدة وكانت أبوابها كالأتي المقال الافتتاحي، أخبار الجمعية، الأخبار العربية الإسلامي

[1] هو العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات، ولقبه فرحات وهو اسم جده الثاني، ولد في بلدية أسطح شمال الجبل الأبيض في الجنوب الغربي لمدينة تبسة على بعد 70 كلم منها في العام 1895م داهم الجيش الفرنسيي منزله الكائن بشارع آل توت في بلكور العاصمة في منتصف الليل واختطفوه وعدّ بعد ذلك من المفقودين (ينظر رواد النهضة والتجديد في الجزائر 1889-1965م)مرجع سابق.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م**، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م، ص 309.

العالم، مقالات العلماء، مقالات شباب العلماء، وتم تطوير هذه الأبواب مثل استحداث باب لأخبار العالم الإسلامي، وباب أحاديث جمعية العلماء وحوادثها[1].

ثالثا: أسباب توقفها عام 1939م:

صدرت البصائر لتكون أسبوعية في جمعة كل أسبوع أولا ثم تصبح في اثنين كل أسبوع في ثمان صفحات، في مدينة الجزائر، أولا ثم نقلت إلى قسنطينة في 29 أكتوبر 1937م بإشراف وإدارة جديدة آلت إلى الأستاذ مبارك الميلي.

و "البصائر"- بصائران- فقد أصدرت البصائر الأولى في الأول من شوال 1354هـ الموافق لـ 27 ديسمبر 1935م واستمرت حتى 25 أوت 1939م عشية قيام الحرب العالمية الثانية وقد عطلها العلماء أنفسهم:

فعطلناها باختيارنا لأننا لا نستطيع أن نقول ما نريد ولا نرضى أن نقول ما يراد منا فلما انتهت الحرب وما استتبعه من نفي واعتقالا أعنا صدورها[2].

وقد بينت افتتاحية البصائر الثانية في عددها الأول أسباب احتجاب البصائر الأولى طيلة فترة الحرب قالت:"جريدة البصائر هي إحدى الألسنة التي كانت كلما أغمد الظلم لسان منها سل الحق لسان لا يتلعثم ولا ينبوا، وتلك هي السنة والشريعة والصراط والبصائر،أسماء ألهم القرآن استعمالها وفصلت القرائح والقلاح المسددة أجمالها..."

وكانت تعطيها "البصائر" لأوائل هذه الحرب مثل شرودا في الحفاظ والإباء ومنقبة بكرا في الكبرياء والعزة، ذلك أنه لما لوح لها أن تجري على ما يراد منها لا على ما تريد... خار الله للقائمين عليها في ذلك التعطيل، كما خار لهم من قبل في تقرير السكوت والعمر أن التعطيل خير من نشر الأباطيل.

"... ولقد كانت الجمعية تعلم أن القوة التي تستطيع الإسكات لا تستطيع الإنطاق، ولأن سكوت العاقل مختارا في وقت يحسن للسكوت فيه، خيرا من أن ينطق مختارا في وقت لا يحسن الكلام فيه..." [3].

وتوظيف أن مع القلم واللسان أقبح من بيع الجند لسلاحه، وأن جمعية العلماء حين قررت السكوت على كل ما يقال لها فيه: قولي وقد صدر 180 عددا من البصائر الأولى وكان العدد الأخير منها مؤرخا بـ 25 أوت 1939م

---

[1] المرجع السابق، ص 309.

[2] البشير الإبراهيمي، **آثار الإمام البشير الإبراهيمي**، جمع وتقديم نجله أحمد طالب الإبراهيمي، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 234.

[3] البشير الإبراهيمي، **عيون البصائر**- مجموع المقالات التي كتبها، افتتاحيات لجريدة البصائر خاصة، مطابع الشروق، ش و ن ت، بيروت، د ت، ص16-17.

فصدرت البصائر الثانية 12 جويلية 1947م وكانت أطول عمرا من الأولى قد استمرت 10 سنوات حيث توقفت أثناء الحرب التحريرية الجزائرية عندما طلبت جبهة التحرير الوطني من المنظمات والأحزاب و الحركات الوطنية أن تتوقف وتنظم إليها فكان ذلك[1].

وقد استقبل الشباب الجزائري البصائر الأولى والثانية وخاصة منهم أنصار جمعية العلماء في كل القطر الجزائري بالاستبشار والسرور المتزايد، وقد سجلت البصائر الأولى ذلك الوقع الحسن في عدد الثاني بكل ارتياح وساهمت بصدورها في تهدئة الأفكار وطمأنة الرأي العام الجزائري والذي اصطلح على تسميته في دوائر الحكومة الفرنسية وعناوين جرائدها بالقلق الجزائري، وقامت إزائه بإجراءات في جهاز دائرة الشؤون الأهلية بالذات حيث وضعت على رأسها السيد "ميو"، كما ذكرنا الذي أذن لعلماء الجمعية بإصدار جريدة خاصة، بعدما منعهم قرار رسمي من ذلك مدة عامين كاملين.

المبحث الثاني: قضايا جريدة البصائر:

أولا: القضايا الداخلية:

1. **المسائل الدينية:**

[1] محمد خير الدين، المرجع السابق، ج 1، ص 299.

لم تهمل جريدة البصائر الأولى القضايا الدينية، التي تعتبر أكثر تشعبا بالنسبة للجزائري خاصة والعالم العربي عامة، فنشرت عدة مقالات تظهر فيها أهم القضايا الإسلامية، التي كانت منتشرة في ذلك الوقت، ولعل أهم القضايا الإسلامية التي حاربتها أو دافعت عنها ننجزها فيما يلي:

1 -محاربة البدع في الإسلام:

عرفت الجزائر في فترة مابين الحربين انتشارا واسعا للبدع و الخرفات التي كان مصدرها بعض الطرق الصوفية، التي اتخذت للزوايا مركزا لنشر تعاليمها حتى أصبح معظم الجزائريين لا يرون في الإسلام إلا الطرقية لهذا كتب الشيخ الأزهر"محمد أبي الفضيل" عن ذلك في مقال نشره في جريدة البصائر تحت عنوان "بعض البدع التي يجب على المسلمين إبطالها" جاء فيه "...ان ما يفعله الناس الآن من الصباح أمام الجنازة بتشييد البردة وقراءة القرآن ونحو ذلك غير جائز شرعا وهو خلاف السنة وخلاف العمل الصالح لأن السنة في إتباع الجنائز الصمت والتفكير بأهدى مما كان عليه أولهما... وكذلك الاجتماع بنصب الخيام في التعزية مباهات وافتخارا، وقراءة القرآن بالكيفية الجاري بها العمل الآن في هذه المجتمعات، وأخذ القراء الخبز والنقود أجرة على ذلك واتخاذ ذلك سنة وعادة فليس من السنة ولا من السلف الصالح وإنما شانهم أنهم يذهبون إلى صاحب المصيبة في بيئته لحمله على الصبر... ويدعون لصاحب المصيبة بالصبر وللميت بالمغفرة والرحمة ثم إن الذي ينفع الميت الصدقة"[1].

وهناك بدع أخرى أيضا نهى عنها الشيخ مبارك الميلي من خلال كتباته في البصائر في مقال تحت عنوان "الشرك ومظاهره" فيقول:"...والقول في الذبائح هو أن الذبيحة إما أن تذبح على وجه القربى فتكون عبادة أما على غير قصد التقرب فتكون عادة التقرب بالذبائح لغير الله من العادات التي عرفت عن المشركين في الجاهلية وكانوا يذبحون عند الأصنام والأنصاب التقرب منها وطلب لمرضاتها قصد الحصول مرضاة الله فجاء الإسلام وتنكر عليه الاعتقاد وحرم من الذبائح ما أهل به لغير الله ثم تغيرت العامة لعلمائها وخضعت لرؤوس جهال وبضاعة ارتزاق من أولئك العوام وكان هوى الناس تبعا للدين فصار الدين تبعا لهوى الناس وهكذا أضل كل ما نزل بالمسلمين من الرزايا، حل بهم من البلايا ولو اتبع الحق أهوائهم لفسدت السماء والأرض ومن فيهن"[2] .

كما تطرقت البصائر إلى ظاهرة البدع في صلاة العيد ذلك ان المؤمنين في أثناء الخطبة يستبقون إلى معانقة الإمام وتقبيل يده ورأسه أو ثيابه أيهم سبق صاحبه فهو الفائز الأول لدخول الجنة، فجاء نشر في جريدة البصائر تحت عنوان "عاد ممقوتة بدع في صلاة العيد" يحارب هذه البدعة "...فيا أيها الأئمة أئمة العيد وما أكثركم في بلادنا

[1] جريدة البصائر، العدد 16، السنة الأولى 24 أفريل 1936.

[2] نفسه، العدد 22، السنة الأولى، 7 جوان 1937م، ص 6.

أما تخافون الله؟ أما ترفقون بها؟ أهكذا كان يفعل الصحابة ألستم انتم بالنبي ولا بالصحابة؟ أثناء صلاة العيد ألا يسعكم المحافظة على حدود الله وإتباع سنة رسوله ... واعلموا أن ما تفعلونه لم يكن من عمل صالح للأمة. ما تعتقدونه فيهم تتبرا منه الحقيقة والشريعة الإسلامية...فمن أين لكم هذه البدع المنكرة والعادات المستقذرة..." [1] .

كما نددت البصائر بما يرتكبه أهل التصوف أيام المولد والمواسم الدينية من احتفالات غير شرعية قد جاء في هذا المقال "مقال عن الطرقية" جاء فيما يلي "إن الموالد التي يقيمها أرباب الطرق لبعض الأولياء في مساجد المسلمين لم تكن موجودة على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا على عهد خلفائه الراشدين وصور الدين الإسلامي وهي انتهاك لحرمة المساجد التي بنيت للصلاة ومذاكرة العلم ولذكر الله على وجه التخشع له، وأي انتهاك لحرمة المساجد كالذي نجده عند إقامة الموالد من تقذيرها بالأطعمة والأشربة ودخول الرجال والنساء... وقد يتحول المسجد ملهى للمطربين والمغنيين كان شرعيا وما إلى ذلك مما يجعل إقامة الموالد في المساجد من المذكرات التي تغضب الله سبحانه تعالى فوجب تطهير هذه المساجد"[2]

2- الطرقية والإصلاح الديني:

أ -الطرقية:

[1] جريدة البصائر، العدد 15، السنة الأولى، 17 أفريل 1936م، ص 7.

[2] نفسه، العدد 10، السنة الأولى، 13 مارس 1936م، ص 7.

لقد كانت الطرقية في نظر بسطاء العقول فرضا دينيا واجبا على كل مسلم ومسلمة في ذلك الوقت الماضي ومن تمسك بها وعمل لفائدة مشايخها تغنيه عن القيام بفرائض والواجبات الأخرى وتضمن له السعادة في الدنيا والآخرة ومن عارضها يكون عرضة للأخطار لأن مفاتيح السعادة والشقاء تحت إمرة شيوخها ويوهمون الناس أنهم هم المسيطرون على الكون بما فيه من خير وشر يبسطون الرزق لمن يشاءون ويعذبون من شاءوا "ولقد كان يسوى الطرقيون أن الزوايا هي التي أطعمت الطعام، وحفظت الإسلام وأربابها هم رجال الدين حقا".

"فكلمة الطعام كلمة يصفها الطرقيون على رأس قائمتهم ويمتدحون بها كثيرا ويذكرون بها كلما ذكرت أعمال البر والإحسان، والواقع هذا الطعام ليس من كسبه ولا هو من مخلفات أبائهم، وإنما مال أخذوه من المسلمين باسم الزكاة والنذور تارة وبضروب من الحيلة والشعوذة تارة أخرى، ثم صرفوا معظمه في ترفهم وشهواتهم، وقدموا الكثير منه هدايا يبتغون بها الجاه"[1].

ب -الإصلاح الديني:

لقد جاء في جريدة البصائر معنى الإصلاح في صفحة المقالات الإصلاحية تحت عنوان"الإسلام لا يقدس الأشخاص" جاء فيه "إن الثم أشياء فاسدة من أصلها فكيف يتسنى لهذا المصلح إصلاحها؟ فكان الجواب المصلح بصدد إصلاح الأوضاع الإلهية، وغن وجدت قطعا صالحا بنظام اتقان وحكمة وإنما الإنتفاعيون الذين يلبسون الحق بالباطل جريا وراء ارتزاقهم وتخرفهم، هم الذين يدخلون في الدين ما ليس منه وينسبون ما هو بعيد عنهم بعدهم عن إصابة الحقيقة [2] فالمصلح الديني يجب أن يكون على علم وأن يميز بين طريق الدعوة فيشير إلى الطريق الخاصة بالحكمة، وإلى الطريق العامة والموعظة الحسنة"[3].

3- الحج إلى البيت الحرام:

قال فضيلة الشيخ مصطفى اللبان حول الحج في المؤتمر الإسلامي الأكبر، فالتجمع العالمي الأشهر، ودار الندوى لمئات الآلاف من المسلمين، كل عام يفد إليه المؤمنون من كل فج عميق فقد قال رسول الله صلى الله عليه

[1] جريدة البصائر، العدد 124، السنة الثالثة، 19 جويلية 1938م، ص2.
[2] نفسه، العدد 121، السنة الثالثة، 8 جويلية 1938م، ص7.
[3] نفسه، العدد 111، السنة الثالثة، 29 أفريل 1938م، ص4.

وسلم وقد سأله أبو هريرة رضي الله عنه أي العمل أفضل:"قال الإيمان بالله، ورسوله قيل ماذا؟ قال الجهاد في سبيل الله، قال ثم ماذا قال حج مبرور وقال من حج فلم يرفث ولم يفسق، رجع من ذنبوه كيوم ولدته أمه فقال فقال الإسلام ثمانية أسهم: الإسلام سهم والصلاة سهم والجهاد سهم في سبيل الله وقد خاب من لا سهم له قال الله تعالى: "الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ" [1] البقرة 198.

ولقد منحت جريدة البصائر لهذا الموضوع اهتماما كبيرا ظاهر من خلال نشر لمقالات في أعدادها المختلفة ومن هذا المقال تحت عنوان: "وحج إلى بيت الله الحرام لسنة 1937م على ظهر الباخرة للجمعية الإسلامية الفرنسوية لنقل حجاج الشمال الإفريقي" "ولقد احتوت على "لقد هيأت أعظم باخرة سفر لنقلكم إلى البقاع المشرفة في أمن وراحة وأكل طيب واعتناء وأشراف هذه الجمعية التي أسست لغرض واحد هو إرضائكم وتسفيركم كل سنة لبيت الله في نعيم تام فهذه الجمعية المعتبرة قد هيئت الباخرة مندوزة العظمى التابعة لشركة الملاحة الفرنسوية والتي تحمل 1600 طن وبها زيادة على الطبقات الأولى والثانية والثالثة بيوت رفيعة خاصة كما توجد بيوت للصلاة ودراية لسماع الأخبار وتوسيع جريدة باللغتين لقراءة الأخبار والحوادث اليومية بادروا لأخذ تذاكر الركوب قبل فوات الفرصة وتحققوا أن من يكتري محلا لا يأخذ إلا محله والاعتناء به من تمريض وخدمة لازمة دون أي أجر أو إحسان".

وإضافة إلى ما سبق ذكره نجد أيضا هناك أن مقال تحت عنوان "نداء عام يوجهه مكتب الدعاية للحج" عن صحيفة المدينة المنورة نص عليه ما يلي"أيها المسلمون الكرام آمنوا بالله ورسوله فقد كتب ربكم من حج بيته عليكم تتحصون مشاق السفر لتجنوا ثمار تربتكم، وغنه ما من مسلم أو مسلمة يبتغي وجه الله بحجه، إلا كان ذكر سبيلا لمرضاة ربه، أيها المسلمون الكرام لا يكمل إسلام أحدكم حتى تؤدي فريضة الحج المقدسة ما دام مستطيعا" قال تعالى:" وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ"

... أيا أيها المسلم الكريم، لا يؤخرنك عن الحج قلة المال أو تهويل من ختم الله على قلبه لقلة الإيمان فقد أصبح الحج ميسورا بالكثير والقليل"[2].

فالحج إلى بيت الله الحرام وضع رحمة وهدى بالعالمين مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام حيث تخشع له القلوب وتنشد له الأبصار، فإذا بادر الفرد كمل إسلامه وكفر الله عن سيئاته وهو يعتبر ركن من الأركان الخمسة التي يقوم

[1] جريدة البصائر، العدد 144، السنة الرابعة، 16 ديسمبر 1939، ص 4.

[2] جريدة البصائر، العدد 144، السنة الرابعة، 16 ديسمبر 1939، ص 4.

عليها الإسلام ديننا الحنيف وهو يحتل مكانة في حياة المسلم وعلاقته مع ربه وحياته الدنيا والآخرة وهذا ما حاولت هذه المقالة إبرازها من خلال ما سبق ذكره.

ثانيا: القضايا الاجتماعية:

أ -الخلق والأخلاق:

لقد ورد في جريدة البصائر مقالات متنوعة من الخلق التي اقتصرت في مجملها على الملكات النفسية والغرائز التي لا تنفك عن ذويها سواء كانت محمودة كالحدة والذكاء والشجاعة الحلم أو ممنوعة كالجبن والبخل وغير ذلك من الأوصاف التي لا تحمد ولقد جاء في هذا الموضوع مقال بعنوان "الخلق العربي" نشر في جريدة البصائر مقال جاء فيه:"من طبيعة العربي سرعة الإنفعال والأقدام على المكاره المؤدية إلى التضحية لنفسه وولده ونسبه فأنت تراه ساكن الروع هادئ الجأش مطمئنا من جميع الجهات ثم أرادت إيقاظ جذوة الغضب في صدره لا تحتاج إلى أكثر من كلمة، فذا هو كالأسد يخرج من عرينه لا يهدأ روعه ومن أخلاق العرب احترام المرأة والمحافظة على شرفها في الرحل والترحال في الحرب والسلم بل كان للمرأة في أوساط العرب نفوذا ما بحيث لو أراد أن تنشأ حرب بين قبيلة وأخرى يتأتى بها بأيسر الأسباب وأهوانها"[1].

ب -التربية والتعليم:

إن العلم حق مشاع لجميع البشر، وأن التعلم من حق كل إنسان من قول ربنا: "عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ " وقول نبينا عليه الصلاة والسلام:"إن العلم بالتعلم" كما نؤمن بأن التعليم أشرف مهنة بشرية من قول ربنا: "وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" .

[1] نفسه، العدد 49، السنة الثانية ، 1 جانفي 1937، ص 6.

وقول رسولنا: "إنما بعث معلما" كما نؤمن بأن الإنسان لا يفارق التعلم طول حياته من قول ربنا: " وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ"

فلم يعرف عن مملكتنا الإسلامية معارضتها لأي لغة من اللغات ولازالت تتعاون مع جميع الأمم في نشر العلم فتبذل العلم لكل راغب وتطلبه من كل واحد ولعل لهذا الأساس كان لجمعية العلماء المسلمين موقف صامد نحو التعليم[1].

ولقد اقترح بعض الكتاب شروط التعليم العربي الحرّ منهم الشيخ عمرو بن البسكري في مقال له نشر في البصائر تحت عنوان" الشروط الأساسية للتعليم" جاء فيه من الشروط الأساسية للتعليم أولا:

أولا: البيان القولي: وهو أن يدرب التلميذ على النطق بالكلمات من الممدود وقصر المقصور وقطع المقطوع ووصل الموصول من الهمزات وشد المشدد، وغير ذلك من حسن التعبير، والنطق والتصوير[2].

ثانيا: البيان الكتابي: وهو أن تكون كل متمكنة من حرفها قريبة منه تمام القرب حتى لا تلتبس شكله بأختها – وإن كانت الكتابة بالخط المشرقي ونعني به الخط المعنون به على المحلات التجارية، لأنه أجمل بخطنا المسمى بالخط المغربي وكخط نسخ القرآن، ولا سبيل إلا تعلمه إلا بالتمارين الكتابية وذلك بأن يكتب الأستاذ على السبورة سطرا جميلا ثم يأمر التلاميذ بإعادته مرارا على الكراريس، يرسمون كل مرة وكل حرف كما هو على الصبورة ويتعين أن تكون الكتابة مشتملة على حكمة، ولقد قدم هذا الشأن الكاتب عمرو بن البسكري تحذيرات يجب الأخذ بعين الاعتبار أثناء التعليم وهي كالتالي:

التحذير الأول: هو أن يعطى التلميذ درسا للحفظ قبل أن يتمرن على البيان القولي كما قدمنا بأن يحفظه وهو يمد المقصور ويقصر الممدود، بمعنى لم يعطي القراءة حقها.

التحذير الثاني: وهو أن يعطي التلميذ خطبة ويتحسن معها وهو لا يفهم معناها ولا بد من إفهامه لها بأن يتنازل له بالألفاظ المبتذلة.

التحذير الثالث: وهو أن يمرن التلميذ على البيان القولي والكتابي، ولا يمرن على الإملاء ويكون لا يعتمد على النقل من النسخ.

التحذير الرابع: وهو أن لا يتعهد التلميذ من ناحية أوساخه البدنية والملبسية لتأديتهما لتوسيخ كراسهم.

[1] جريدة البصائر ، العدد 115، السنة الثالثة ، 27 ماي 1938، ص1.

[2] نفسه، العدد 156، السنة الرابعة، 10 مارس 1939، ص 8.

التحذير الخامس: من أن يعطي التلميذ دروسا نحوية، وهو لم يبلغ الثامنة عشر من عمره لأن قبلها عقله الضعيف لتحمل القواعد النحوية أعني قبل يعرف الفرق بين المفرد والمثنى. وإن ترجمت له القواعد للغة الفرنسية للمجدين لها فذلك حسن وقد جربنا فوجدناه نافعا جدا [1].

ج- محاربة الآفات الاجتماعية:

حاربت جريدة البصائر الآفات الاجتماعية فقامت بنشر العديد من المقالات تدعوا الشعب العربي والإسلامي إلا الإقلاع عن الآفات المحرمة وغير المرغوب فيها ومما اهتمت البصائر بمحاربتها لظاهرة شرب الخمر الذي يعتبر من الكبائر، الخمر يؤدي إلى الجنون وكتب عن هذا المضمون إبراهيم الصومعي في مقال نشرته جريدة البصائر تحت عنوان "الخمر" جاء فيه ما يلي:

"وأهجر الخمر إن كنت فتى فكيف يسعى في جنون عن عقل... فمما يتحتم تغيره ويجب علاجه وشرب المسكرات، هذا العضال الذي تفشى في طبقات الأمة جماعات وأفراد حيث خلق الله البدن كالمدينة والعقل مديره والحواس كجنوده والأعضاء كرعيته، والغضب كعدو ينازعه في حنكته فإن جاهد عدوه وقهر حمد أثره [2]" قال الله تعالى: "فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً" [3]

ولهذه المجاهدة الإشارة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:"رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر" ويعني العقل أفضل ما من به الله لعباده فمن فقده فقد الحياة أليق به فمثله مثل الفارس، وفرسه مروضا وكلبه مؤدبا فكان جيدا بالنجاح[4]

وقد ورد في جريدة البصائر ما يؤكد اجتهاد علماء الإصلاح في تربية أبناء هذا المجتمع، فنشرت مقالا فيه نداء لكل علماء الجزائر، تذكرهم بالمهام الملقاة على عاتقهم جاء"ترى هذا الإسلام يشتكي هل من نصير؟ هل من نصير؟ ولهذا يجب أن نخرج من عقاب ينتظر المتهاون أعاذنا الله منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله" وإذا فهل من كرامة للدين والوطن إن سكت على هذه البلوة والطامة العظمى التي ابتليت بها الأمة جمعاء شيوخا وكهولا وشبابا ما عدى العلماء؟ وبعض العقلاء اللهم إذ لم يكن في غير بلدنا الجزائر هذا الداء فلا علم لنا بذلك"[5].

---

[1] جريدة البصائر ، العدد 156، السنة الرابعة، 10 مارس 1939م، ص8.

[2] نفسه، العدد 12، السنة الثالثة ، 6 ماي 1938، ص5.

[3] الآية 95 سورة النساء.

[4] نفسه ، 6 ماي 1938م، ص5.

[5] جريدة البصائر، العدد 12، السنة الثالثة ، 6 ماي 1938، ص5.

وقد قامت الجمعية بتوجيه نداء عبر البصائر إلى الإدارة الفرنسية جاء فيه"وليكون الراديو قد أدى مهمته، من نشر الثقافة بين الشعب مع المحافظة على الآداب العامة" فإننا نقترح على الحكومة ما يلي:

- إسقاط جميع الأسطوانات اليهودية من الإذاعة العامة.
- منع جميع الأسطوانات المبتذلة، وإبدالها بأسطوانات بالطرب الأندلسي الملحون.
- إنجاز الوعد الذي التزم الحكومة بالإكثار بإذاعة المحاضرات العلمية وجعل الباب مفتوح لذوي الكفاءات العلمية [1] .
- إعطاء الإذاعة العربية وقت كافي أكثر حتى يتسنى تنفيذ برنامج مفيد.
- اختيار شخص ذو فصاحة وإلمام بقواعد اللغة العربية وذو كفاءة لنشر الأخبار من محطة الإذاعة[2].

ومن الآفات الاجتماعية التي اهتمت بها البصائر هي الزنا فمن أخطارها نذكر في مقال نشرته جريدة البصائر ما يلي:"فالزنا من أشد الأخطار على الزواج بل هو أكبر عقبة وقفت في طريقه فأسر الشهوة لا يفكرون في الزواج، ولا يخطر ببالهم ما دام يجيدون طريقا حرا يتسع لشهواته، ويكفيهم التكاليف الزوجية ومسؤوليته... أما الأم الزانية فليس في قدرتها القيام بشؤون الطفل ما دامت في جحيم والاعتناء به لما وجد كما للزنا ضرر على الشبان. الزنا هو الباب الواحد الذي يدخل منه الشباب إلى جميع الرذائل فمنه يتلقى أول دروس الخمر والمخذرات بجميع أضرارها ثم دروس الشرارة، وأول الشرارة نواة وكذلك يكون الزنا في اتكاء امرأة فإنه يصدر من الشاب كغلطة من غلطاته، وبعدها إرضاء شهوته يلحقه من الدم بقدر ثقافته وبقدر ما توجهه إليه بيئته"[3]

د- الآداب وفوائده:

كل الأمم تشهد بأهمية الأدب في تكوين الرأي العام، وفي بعض الحركات والتطورات في الأمة، فالأدب هو قدير على الشعوب لجعلها تتفاوت لقيمة أدبها في الحياة فالأدب يكون مؤثرا وإليه يرجع الإنتاج العقلي والتطور

[1] نفسه، العدد 6، السنة الأولى، 4 فيفري 1936، ص 6.
[2] نفسه، العدد 6، السنة الأولى،8 ماي 1936، ص6.
[3] نفسه، العدد 18، السنة الأولى، 8 ماي 1936، ص 7.

النفسي، فقد عرف العرب أهمية الأدب، فكان ملوكهم يحافظون دائما على القلم أكثر من محافظتهم على السيف، ولهذا اقتضت حكمة الله أن تكون معجزة الإسلام في نوع الأدب، فالقرآن آية من آيات الأدب العربي ولا يمكن أن نتكلم عن الأدب دون أن يعقل على أهمية القرآن وفوائده، في المجتمع العربي وتحقق التأثير القرآن علميا وذلك بما عثر عليه من آثار القرآن حتى حفي الأدب الألماني الأديب الألماني كان له شوق عظيم لقراءة القرآن مترجما وكان يتأسف لجهله للعربية.

"وكان للقرآن الفضل في توحيد أجزاء الأمة المتباعدة في الأذواق والأخلاق، وصيرها كلها تشعر بشعور واحد وتحس إحساس واحد هذه الأمة هي الأمة الإسلامية المتكونة من عرب وفرس ومصريين وترك وبربر وغير ذلك من الأجناس، والفضل للتأليف بين هذه الشعوب للقرآن ونشر الذوق العربي وإعطائها صيغة عربية وهكذا اندمجت مختلف الشعوب الإسلامية في دائرة الأمة العربية،فأصبح من العبث أن يحاول الناس تجريد شعب من هذه الشعوب عن صبغته العربية"[1].

و الناس لا يعتبرون الآن إلا بالأوربي وهذه حكمة طبيعية بينها ابن خلدون "الناس على دين ملوكهم" ولا يجب أن نظن أن الأدب العربي فقير من أمثال الرجال الأدب الفرنسي فالأدب العربي رجال الآداب الأخرى ولهذا يمكن أن نظهر فوائد الأدب من خلال مقال للبصائر تحت عنوان الأدب وفوائده من طرف الكاتب أبو مدين الشافعي جاء فيه "ولهذا يمكن أن نبين فوائد الأدب عن طريق أعمال الجاحظ الذي له تأثير خاص على عواطف الشبان"[2].

وهذه الطريقة اهتدى إليها بعض الأدباء الاجتماعيين في أوربا وإنهم لاحظوا أن الشباب ينفر من النصائح الموجه له بطريقة مباشرة دون غشاء، ولهذا كان على الشبان مطالعة الروايات والقصص المؤلفة في الشرق، ولا يخجل من إدخال الحب والمباحث الغرامية في الأدب[3].

وليعلموا أن الأدب لا يكون حيا إذا كان موافق مزاج الكاتب وملائمة لذوق القارئ ويمكن القول "إذا كان الأدب طعاما يكون الحب ملحه" وليكن الحب وسيلة من الوسائل التي تستعمل للجذب إلى المطالعة ويجب أن يكون للأديب غاية يرمي إليها.

فاقترح على التلميذ أن يتعلم اللاتينية واليونانية والعبرانية والكلدانية والعربية وهي أصول اللغات العالمية[4].

---

[1] جريدة البصائر، العدد 123، السنة الثالثة ، 22 جويلية 1938، ص6.

[2] نفسه، العدد 130، السنة الثالثة 9 سبتمبر 1938، ص7.

[3] نفسه، العدد 125، السنة الثالثة ، 5 أوت 1938، ص5.

[4] جريدة البصائر، العدد 125، السنة الثالثة ، 5 أوت 1938، ص5.

كما أكد على كثرة المطالعة فراجت أفكار وانتشرت وأثرت على المجتمع الفرنسي فأصبح يهتف بالتعليم الحر وكل تقدم فرنسا في فرنسا يعود إلى رابلي التي إلى تحطيم الأغلال وإعلان الحرية.

ومن أثار رابلي على المجتمع الفرنسي ظهور عدة مفكرين مثل:- لابرويار، مونيسكيو وفولتير ففي الأدب الذي تكون فيه ثمرة محققة وفوائد مبينة هو أن يتأدب أفراد الأمة بأدب قومهم وكان بعضهم القوم، من غيرنا عرفوا أهمية الأدب العربي في هذا القطر، فأصبحوا يجتهدون في كل تعليم عربي، يوشك أن يخرج أدباء فحول قادرين على خدمة الأمة والتحكم في الفكر العام وبعث الحمية في القلوب وإحياء الروح العربية[1].

فالأمة التي وصلت إلى الدرك السفلى من الانحطاط لا يمكن لها أن تنهض إلا إذا خدمتها أدباء وكان من اللائق من المسلمين أن يتأملوا في تاريخ أوروبا فإنه لمليء بالعبر فكل نهضة أوروبية كانت على يد الأدباء.

وجاء في نفس الموضوع مقال نشر في البصائر يبرز صفات الأديب فيما يلي:

"فصفات الأديب هو من يطمع في تأليف كتب قيمة تترك أثر في الشعب، ويكون لها أساس في الفلسفة وعلوم في المجتمع".

- أن ينشأ قصة أخلاقية يمزج وقائعها العجيبة بالإرشادات العالية.
- أن ينشأ حكايات غرامية على شرط أن يكون لكل حكاية مفترى، لأن هذا هو الأدب[2].

ثالثا: القضايا السياسية:

أ -**مواجهة التقليد الأعمى باسم المدينة (الحداثة):**

المدينة الحقة هي سيرة تكسب المتمدن صحة في جسمه وعقله وتلبسه حلة تزينه في أهله وعشيرته وبيئته وتجعله سعيدا في دنياه وأخرته فمن تردي بردائها كان متمدن ومن فهمها على غير وجهها فليس لها رداء غير ردائها كان من

[1] نفسه، العدد 129، السنة الثالثة ، 2 سبتمبر 1938، ص6.

[2] نفسه، العدد 125، السنة الثالثة ، 5 أوت 1938، ص7.

طمس على قلوبهم وضرب بينهم وبين التمدن أصوار لا تقوى على اختراقه مدافع الآمال وكتب عن هذا الموضوع صالح عبدي من الدار البيضاء مقال تحت عنوان"التقليد الأعمى باسم المدينة" نشرته جريدة البصائر جاء فيه:

"ما المدينة إلا أخلاق فاضلة تثمر إتلاف الأفراد واتحاد الجماعات وسعي وعمل بلدان عمران البلاد وارتقاء الحالة الاجتماعية، وأقدام على تطهير النفس من الرذائل واكتساب الفضائل وإحجام عن الضرر بالناس وابتعاد عن مناكر الأخلاق وبذل لتحقيق ويلات البأس، وتشييد صروح المدارس"[1].

فقد كانت الأمم العربية وكان لها في المدينة صولة ثم دارت عليها الدوائر فطرا عليها مما خرب عمرانها وبدد تمدنها سنة الله في من لم يعمل بقانون الاجتماع فانتقلت علومها ومدينتها إلى قوم عرفوا فضلها فبلغوا من الكمال في الحضارة مبلغا جسيما وملكوا نواصي الأمم الخاملة وقد أفاقت الأمم العربية اليوم من غفلتها، وطفقت تتقلد مدينة أوروبا كما قادت أوروبا مدينتها من قبل غير أن السعي في بطئ والسير الضعيف.

وأكثر المقلدين لم يتمسك إلا بقشور التمدن تاركا لبابه فما يدرسونه وإنما هي نظريات لا سمن ولا تغني من جوع، والعلم إنما هو العمل وفائدة العلوم الكونية أو العصرية هي الأصول إلى ما وصلت إليه أوروبا من إنشاء المعامل ودور الصناعات التي تتدر على البلاد غنا وثروة وتجتاح منها الفقر وتقضي على البأس.

وهناك قوم ممن يدعون بني أوروبا لم يقلدوهم في علم مفيد ولا عمل نافع وإنما قلدوا فساقهم وفاسدي الأخلاق منهم فلا يعرفون من المدينة إلا إتباع الهوى، والعمل بالمناكر والتفنن في الأزياء وتعطي المسكرات واحتساء كؤوسها وتعمير مواخير الدعارة وأماكن الغاوية والتمسك بسافل العادات، ولعب الميسر بأنواعه وارتياد نوادي القمار والتوغل بالربا وتبذير الأموال في سفيه الأعمال، فجنينا على المال ومواهب الأخلاق وتترك أطفالنا تنشج بكاء ونسائنا تصرخ عويلا وحكينا أوروبا في تبديل بتحيتنا بتحيتهم.

ثانيا: القضايا الخارجية:

1 -الدعوة إلى الوحدة العربية:

نشرت الرابطة العربية مقالا حول الوحدة العربية جاء في الجريدة البصائر الأولى ذكر فيه ما يلي:

"معنى الوحدة العربية هو فتح جبهة من الأمم العربية جميعها أو اتحاد يرمي إلى توحيد المرامي، وتوحيد الثقافة والامتزاج الروحي والأخوي، والتقارب في الأمور الاقتصادية والمالية، وتوحيد التغيرات العربية وتخفيف الحواجز الجمركية".

[1] جريدة البصائر، العدد 40، السنة الأولى ، 23 أكتوبر 1936، ص7.

الوحدة العربية لا تمس استقلال أي دولة ولا تنقص من نفوذه، ونشرت صحيفة القبس عن الحكومة الانجليزية أنها ميالة لحل القضية الفلسطينية على أحد أوجه ثلاث في إطار الوحدة العربية.

1 -توحيد فلسطين وشرقي الأردن:

2 -توحيدهما مع سوريا ربما جمعت العراق مع اليمن

3 -إنشاء اتحاد عربي واسع يشمل مع الأوطان الأربعة المذكورة الحجاز واليمن وذلك على الأساس التالي:

أولا: المناداة بجلالة الملك فاروق خليفة المسلمين أي رئيس لهذه الجماعة

ثانيا: تنصيب سمو الأمير فيصل آل سعود ملك على فلسطين مقابل موافقة جلالة والده.

ثالثا: ضم شرقي الأردن إلى العراق للحصول على موافقة العراقيين وجلالة الملك غازي على المشروع.

رابعا: تنصيب سمو الأمير عبد الله ابن الحسين ملك على سوريا تحقيق لحكمه القديم لنيل رضاءه على المشروع.

خامسا: التفاهم مع اليمن على النواحي التسع التي يطالب بها جلالة الإمام[1]

ويقول فخامة النوري باشا سعيد رئيس الوزارة العراقية بشأن إمكانية الدول العربية في التوحد ما يلي:

"إن الدول العربية جمعاء تعد متأخرة بالنسبة لغيرها وهي تحتاج إلى ترقية على خطط حديثة وتستطيع أن تتعامل مع بعضها البعض في هذا السبيل، ويمكنهما حفظ السلام إذ ليس بينهما من يضمر شرا في تنظيم عصبة منها ولا في سير أعمالها ومادامت مصر مع العراق مرتبطتين مع إنجلترا بمحالفة، وفلسطين تحذوا حذوهما قريبا وما دامت المملكة العربية السعودية واليمن مرتبطين بمخالفات مع العراق، فإنه من البديهي أن يكون المحور العربي على وفاق انجلترا، أما سوريا بالرغم من المصاعب التي تواجهها لابد أن تبلغ قريبا أمانيها، وتنظم إلى المجموعة العربية الكبرى"[2].

أ-الصحافة العربية:

قد آن للعالم العربي أن يستيقظ من سباته الطويل، حيث انبلج له بصيص ضئيل من نور المدينة الغربية فأحس بوجوده وحمل على كاهله توعية شعوبه، وإبلاغ رسائل سامية فلذلك كانت الضرورة الوقتية بإحداث الصحافة ونعني بها الجرائد والمجلات والقيام بهذه المهمة الصعبة، وفي هذا الصدد نشرت البصائر مقالا تحت عنوان "الصحافة العربية ومهامها" جا فيه:

[1] جريدة البصائر، العدد 157، السنة الرابعة، 30 أكتوبر 1936، ص 2

[2] نفسه، العدد 152، السنة الرابعة ، 11 فيفري 1939، ص 7.

"...إن موضوع مباحث الصحف لدى الأمم المتمدنة التي يلزمنا أن نقلدها فيما يوافق تعاليم ديننا الإسلامي، إما اجتماعي أو سياسي أو ديني أو اقتصادي...، فالصحافة هي أمر يبحث عما يرقى الشعب، ويسر به إلى مصافي الدول المتمدنة فينفث فيه روح جديدة من المدينة، يحارب بها جراثيم التأخر وعلل الانشقاق والاضطهاد، فيتجه الجميع لمقصد واحد هو رقى الأمة رقيا مرتكزا على دعائم الحق، وهذا المعنى يفتقر إليه السياسي والاجتماعي والديني والاقتصادي، ولا نريد أن نتكلم عم السياسة وصحفها، بل غرضنا أن نتكلم عن الصحف الدينية المقصود بها إرشاد الأمة في أمر دينها" [1]، ونتيجة لأهمية الصحافة اتخذ الناس الذين تربوا في مهد المدنية طرق عديدة للإرشاد، وتنبيه الأفكار لما فيه صلاحها فكان منة جملة ذلك اتخاذ الصحف لنشر مقالات العلماء في إصلاح ما اعوج من أمر الناس وإرشادهم إلى الطريق السوي.

وخلاصة القول أن الصحف التي كانت تصدر بلغة المستعمر تتمتع بكل حرية في إبداء رأيها وهي أمنة مطمئنة، أما الصحف التي تصدر باللسان العربي فهي معرضة في كل حين للمصادرة والتعطيل لمجرد كلمة صريحة تقولها أو وشاية مغرضة أو ترجمة خاطئة ولا تنجو من ذلك إلا صحيفة تعيش للكذب والنفاق والغش.

المبحث الثالث: دور جريدة البصائر ومكانتها محليا ودوليا:

أولا: دورها:

قامت البصائر بدور إصلاح رائد وفق ما سطرته جمعية لها:

- وحدات بين جهود المصلحين، ومدت روابط تعارف بين طلائع الإصلاح.
- عرفت بالدين الصحيح وفضحت وكشفت عوار الفاسد منه والضعيف.

[1] جريدة البصائر، العدد 49، السنة يالثانية، 1 جانفي 1937، ص 3.

- نفخت في نفوس الجزائريين في الداخل والخارج روح التضحية وأعادت لهم الأمل في النهوض من جديد.
- كانت منبرا لإحقاق الحق وإبطال الباطل وكشف مكائد أعداء الدين والوطن من المستعمرين والطرقيين والملحدين.
- إعادة اللغة العربية مكانتها واعتبارها، في وقت كان أن يفضى عليه فكان تصدر بلغة فصيحة ناصعة أعجب العالم بها وانبهر بعد أن كانوا يعتقدون أنها ماتت وحلت الفرنسية محلها.
- أسمعت صوت الدين وبلغته للعالم، كما عرفت بنكبة الجزائر عالميا ويشهدوا لها بذلك الشيخ محمد بهجة البيطار بقوله: "طلعت علينا البصائر من عاصمة الجزائر فأسمعت العالمين الشرق والغرب صوتها العالي المرفوع"[1] .
- أحيت الروابط الثقافية بين المسلمين وربطت الحاضر بالماضي.
- أعطت الفرصة لبروز رواد المستقبل وأسياد الوطن وتكوين قيادات الجزائر ثقافيا.
- ساهمت في تحرير الوطن مساهمة كاملة شاملة وافية تحريرا دينيا ولغويا وقوميا.
- أرسلت العلم الصحيح و الاجتهاد القويم قواعده، إبراز مناهجه فبعثت من خلالها الجمعية فكرة فتح الباب الاجتهاد من جديد وأنارت طرق البحث بطرائق مجدية مثمرة حيث ألزمت الكتاب والدعاة المفتيين في الجريدة أن لا يستشهدوا إلا بالحديث وأن تبنى كتاباتهم على الطريقة الاستدلالية وإرشاداتهم إلى الاستقلالية في ذلك.
- إعطاء البديل السياسي لما كان موجود في الساحة فيمكن اعتبار الجريدة أنها سياسية في الشكل والمضمون.
- أيقظت الشعور بالمسؤولية في الطبقة المثقفة ثقافة راقية والطبقة المتوسطة إذا كانت موجهة لهما الاثنين عكس الكثير من الصحف وهذا العامل اكسبها تعاطف كل المجتمع وشكر لها جهدها ونصيحتها.
- كانت جريدة تربوية دعوية تهذيبية ويظهر ذلك في أسئلة المستفتيين وكتاب من تربى على مقالاتها فيما بعد[2].

وبالجملة خدمت الجريدة مبادئ الجمعية، ونطقت بلسانها وبلغت دعوتها فهي من أنفع وسائلها لأنها تصل إلى الناس جميعا، التاجر في متجره والصانع في مصنعه والطالب في مدرسته.

[1] أبو بكر صديقي، **البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية علماء المسلمين الجزائريين**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، المشرف د: مسعود فلوسي،جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011، ص 38.

[2] أبو بكر صديقي،المرجع السابق، ص 39.

يصف علامة الشام الكبير محمد بهجة البيطار في جريدة البصائر فيقول:"هي كوكب سيار يبدو في فضاء البلدان العربية والإسلامية فينير لها سبيل الحياة ويدلها على الطريق النجاح ويهدم ما بنته أيدي الاستعمار فيها بمعاول الحق فينهار ويتقبل ظل سلطانه ويعود لهذه الأمة عهدها الأول".

وهذا من طلاب العلم في المدينة المنورة يصف مكانة البصائر فيقول:"فإن مكانة البصائر عزيزة في نفوسي قرائها بالمدينة لا سيما لدى أبنائها الصميمين ورجال العلم الحقيقيين".

ولاقت الاهتمام البالغ من العالم الإسلامي كله لما تنشره من دعائم الإصلاح الديني سالكة خطة قوية في ذلك في لهجة صريحة لغاية واضحة واستفاد منها العلماء والسياسيون والمثقفون والتربويون والقانونيون واللغويون والزعماء والملوك فكانت حلقة وصل بين كل الفئات من المجتمع [1].

ثانيا: مكانتها محليا ودوليا:

لا يختلف اثنان أن جريدة البصائر هي ابرز جرائد الجمعية، ومن أهم صحفها ومن أكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة وانتشارا، ومن أعظمها أهمية لما تركته من أثر في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها[2].

وترجى محمد ناصر إعطاء حق هذه الجريدة من الدراسة التحليلية المستفيضة باعتبارها وثيقة رسمية، ومصدر هاما للمؤرخ في الجزائر العلمي الإصلاحي الوطني في تلك المرحلة وما خلفته من تداعيات فيما بعدها فلقد سر المثقفون والمحبون للجمعية والسائرون على دربها والمقتنعون بمنحها عند صدورها، سرورا بهيجا توالت المقالات والأشعار في وصفة حيث قال الشيخ باعزيز بن عمر يوم أنارت الثورة "إن سرورنا اليوم عظيم بعودة هذه الجريدة التي تعرف ما تقول وتكتب ما ينفع وما يسر"[3].

لقد نالت البصائر إعجاب المسلمين والمنصفين بمشارق الأرض ومغاربها، حيث خدمت الدين الحق، دافعت عنه ببسالة من ليبيا ومصر وتونس والمغرب، إلى سوريا والعراق واليمن والسعودية ولبنان، مرور بالجالية المسلمة في بلدان أوروبا ورفعت لها منه أسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان[4].

---

[1] نفسه، ص 39-40.

[2] محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية (1847–1939م)**، المركز الوطني للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 345.

[3] جريدة البصائر، مصدر سابق، العدد الأول، 27 ديسمبر 1935.

[4] جريدة البصائر، العدد 92، مقال"البصائر كيف يراها إخواننا في المغرب الأقصى"، 28 فيفري 1939م.

الفصل الثالث

جريدة البصائر في مواجهة سياسة الإدماج الفرنسية

المبحث الأول: سياسة الإدماج الفرنسية:

أولا: مفهوم الإدماج ومدلوله في المشاريع الفرنسية:

الإدماج هو التماثل بين المستعمرة ودول الأصل في نظام الحكم والتسوية بينهما، ويرتكز على الفكرة أن إقليم ما وراء البحر ليس امتداد دولة الأصل فيجب أن يوضع تحت النظام هناك أو على الأقل تحت نظام مقارب له وأن سكان الدولة الذين هم في الجانب الأخر من البحر يجب أن لا تكون حقوقهم وضماناتهم أقل منة أولائك الذين يعيشون في الجزء الأقدم من الدولة بمعنى أن فتح مستعمرة جديدة لا يعني مجرد إضافة مقاطعة جديدة للنظام الإداري القائم في الدولة[1].

وظاهرة الإدماج غير باطنة، فظاهره هو تحقيق التماثل بين الدولة المستعمرة ودولة الأصل كما لو كانت مجرد امتداد للثاني بمعنى "تحويل المواطن الجزائري ماديا ومعنويا ليصبح شبيها لمثيله بالميتروبول"[2].

أما باطنه فهو لا ينطبق في الجزائر إلا على الأرض وما عليها من المستعمرون دون السكان الأصليين، الذين تستهدف السياسة الاستعمارية إقصائهم وإجلائهم من أراضيهم فالذي يريده المستعمرون هو إدماج أرض الجزائر لا التسوية بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق والواجبات كما يقضي بذلك منطق الإدماج، فهو إدماج بالنسبة للمستعمرين ولكنه إخضاع للسكان الأصليين[3].

ومنذ الاحتلال سعت فرنسا إلى تحقيق مشروعها المتمثل في محاولة إدماج وطن كان يختلف عنها بشريا وطبيعيا وهذا المشروع لم يكن وليد القرن العشرين وإنما يعود إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر، وقد بدا بإلحاق التراب الجزائري بموجب قرار 22 جويلية 1834م، ثم جاء مرسوم 4 مارس 1848م ليعزز انتصار دعاة الإدماج، بحيث اعتبر الجزائر قطعة فرنسية، وربط جميع المصالح الإدارية بمثيلتها في فرنسا.

لكن هذا القرار ضل شكليا مدام لتمع الجزائر معادية لهم والمقومات أثبتت ذلك، ولم يأخذ مشروع الإدماج صورة واحدة، وإنما تكيف تاريخيا حسب المعطيات وتبعا لتصورات واقعية[4].

---

[1] محمد حسين، **الاستعمار الفرنسي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط4، الجزائر، 1986م، ص 33.

[2] أمحمد مالكي، **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي**، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994م، ص33.

[3] أمحمد مالكي، المرجع السابق، ص 37.

[4] بو عبد الله عبد الحفيظ، **فرحات عباس بين الإدماج والوطنية 1919–1962م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف د: يوسف الناصرية، جامعة الحاج خيضر، باتنة 2005–2006م، ص 50.

في بداية الاحتلال جاء الجنرال بيجو [1] بفكرة الإدماج الكامل للشعب الجزائري بتذويبه في العنصر الأوروبي والتخلي عن سياسة الاحتلال الجزئي وتطبيق الاحتلال الكامل، وتحويل الجزائر وفعلا إلى أرض فرنسية، وخلق شعب موحد تحت السلطة الأبوية لملك الفرنسيين[2].

غير أن هذا المشروع لم يأتي بثماره، لكنه لم يضعف من دعوة فرنسا إلى إلحاق الجزائر وهذا الفشل كان حدا فاصلا بين مرحلتين في تفكير فرنسا بين الحقبة العشوائية في التوسع وفترة التخطيط الاستعماري، عبر رسم سياسيات منتظمة حول مفهوم الإدماج[3].

فجاء نابليون الثالث بمشروع المملكة العربية الذي ضمنه في مذكراته إلى الحاكم العام مكماهون Mac-Malon بتاريخ 20 جوان 1865م لكن هذه السياسة لم تخرج في إطارها السياسي العام والمتمثل في دمج الجزائر بفرنسا ولكي يعطي لسياسته طابعا عمليا أصدر نابليون"قرار مشيخا" في 14 جويلية 1865م عرف بقانون "السيناتوس كونسيلت Seuatus Consult " والذي يحدد وينظم الوضع القانوني للأهالي المسلمين بالجزائر، حيث أقر في نبذه الأول أن الأهالي المسلمين هم رعايا فرنسيون ولكنهم يضلون خاضعين للقانون الإسلامي في قضايا الأحوال الشخصية، ويستطيع هؤلاء بطلب منهم الحصول على جميع حقوق المواطنة الفرنسية، ولكنهم في هذه الحالة لا يخضعون للقوانين المدنية الفرنسية، وقد كان الهدف من هذا المشروع إدماج الجزائريين تدريجيا للفرنسيين.

لما جاءت الجمهورية الثالثة مع "جول فيري" اقترحت الإدماج بواسطة المدرسة باعتبارها أحسن طريقة لفرنسة البلاد، ومع بداية القرن العشرين وتبلور واعي النخبة الجزائرية الجديدة وأشكال المطالبة بالحقوق مع الاحتفاظ بأحوال شخصية تكونت القناعة عند منظري السياسة الفرنسية بضرورة عزل هذه النخبة عن قاعدتها، يمنح أفرادها حقوق المواطنة الفرنسية مع المحافظة على القانون الأساسي للأحول الشخصية وقد تجسدت هذه الفكرة من خلال مشروع بلوم-فيوليت[4].

ويمكن إجمال الخطوط العامة للسياسة الفرنسية فيما يلي:

---

[1] بيجو: هو من كبار القادة العسكريين الفرنسيين الذين اشتهروا بالحروب النابوليونية، وفي احتلال الجزائر خاصة الحروب التي خاضها مع الأمير عبد القادر، عين حاكم عسكري من 1840-1847م برتبة مارشال.

[2] إبراهيم لونيسي،"**الفكرة الاندماجية في الجزائر 1830-1945م بين الطرح الفرنسي والموقف الجزائري**"، مجلة الرؤية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، العدد الأول، ص 109-110.

[3] أمحمد مالكي، مرجع سابق، ص 166.

[4] بو عبد الله عبد الحافيظ، المرجع السابق، ص 52-52.

- ✓ محاربة اللغة والثقافة العربية محاربة عنيفة.
- ✓ فرنسة التعليم في جميع مراحله.
- ✓ اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر.
- ✓ تشويه تاريخ الجزائر والتشكيك في انتمائه العربي الإسلامي.
- ✓ إهمال جغرافية الجزائر وتدريسها والتركيز على جغرافية فرنسا وإبراز عظمتها وقوتها، من خلال تدريس مادة الجغرافيا ومحاولة غرس فكرة في أذهان الأطفال الجزائريين مفادها أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا من خلال ثروتها المادية والباطنية[1].

ثانيا: الترجمة القانونية لسياسة الإدماج الفرنسية:

تتجسد مطالب المعمرين المستمرة بتماثل الجزائر قانونيا وقضائيا وتعليميا بفرنسا بصدور قانون 15 أفريل 1845م[2].

الذي نص على تقسيم الجزائر إداريا إلى ثلاث مقاطعات بدل ثلاث نواحي عسكرية قديمة، وعلى رأس كل ولاية وال مدني بجانبه قائد عسكري للولاية، كما قسمت كل ولاية إلى مجموعة من البلديات وكل بلدية لها مجلس منتخب متكون من فرنسيين مع بعض الاستثناء للجزائريين المرخص لهم، وكان عدد الأعضاء في المجالس يختلف من بلدية إلى أخرى، وقد شملت سياسة الإدارة لأن كما شمل القضاء، إذ بقي القضاء الإسلامي تحت الوزارة الفرنسية وتم فصل القانون المدني والجنائي، وجعل القضايا الجنائية المتعلقة بالجزائريين بالجزائر منة اختصاص المحاكم الفرنسية، في حين تم إخضاع القضاء المدني إلى المراقبة وفي عهد الجمهورية الثانية وطبق للمادة 109 من الدستور اعتبرت الجزائر "أرض فرنسية" ومنحت الجمهورية الثانية عام (1848-1852م) فرنسي الجزائر تمثيلية في المجالس البلدية في الجزائر.

أما الإحصاءات المتعلقة بالتجنس بالجنسية الفرنسية فتبين خلال عشر سنوات (1865-1875م) تجنس 371 جزائري فقط الذين تخلو عن أحوالهم الشخصية الإسلامية من أصل 2462936 جزائري وفقا لإحصاء سنة 1876م وفي اتجاه معارضة المستوطنين وتأمينا لحصانتهم القانونية صدر قانون 16 جوان 1881 المعروف

[1] عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 66.

[2] صالح فركوس، **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقيين إلى خروج الفرنسيين**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص228.

بقانون الأهالي "الانديجينا" وهو عبارة عن مجموعة من النصوص الاستثنائية التي فرضت على الشعب الجزائري منذ عام 1947م، ويقضي بإبداء الخضوع التام للمستوطنين وتشمل أحكام هذا القانون السلطات الأربعة الأتية: [1]

1 –سلطة الوالي العام الفرنسي وصلاحياته توقيع العقوبات على الأهالي دون محاكمة قد استمر العمل بذلك في عام 1944م.

2 –سلطة المسؤولين الإداريين ذات الصلاحيات بسجن الأفراد ومصادرة ممتلكاتهم دون حكم قضائي.

3 –سلطة المحاكم الزجرية المختصة بالمسلمين.

ليكون هذا القانون بمثابة أداة قمعية للجزائريين وشبيه بقانون الأرقاء والعبيد ليشهد التاريخ أن نظام الإدماج كاتجاه من اتجاهات السياسة الفرنسية. هو نظام مصطنع للمحافظة على الجزائر مستمرة وما ساهم في بناء صرح هذا النظام دعم الثقافة واللغة الفرنسية في مقابل إدراج اللغة العربية في المرتبة الثانية وهذا أهم مخلفات هذا النظام الإدماجي[2].

ثالثا: فرنسية الجزائر وفقا لنظرية الإدماج:

يقول أحد الفرنسيين:"إننا منذ احتللنا الجزائر لم يوجد في أمرنا إلا رأيان أحدهما: أن نطرد العرب إلى الصحراء ونأخذ أراضيهم، والثاني: أن نفرنسهم ونصبغهم بصبغتنا"، ثم يعقب على هذين الرأيين المتبعين في سياسة فرنسا اتجاه الجزائر فيقول:"كل من هاتين الطرقتين مذمومة ولا مصلحة لنا بها"[3].

وما أن أحكمت فرنسا قبضتها على الجزائر وفرضت وجودها الاستعماري بالحديد والنار، حتى أن أخذت في دعم هذا الوجود عن طريق تطبيق مجموعة من الأنظمة والقوانين لفرنسة الجزائر، وكانت المقولة التي تعبر عن هذا التفكير المستقيم هي"أن جبال الأطلس هي جبال الألب،وان نهر الشلق [4] هو نهر السين، وأن الصحراء هي المروج، وأن اللغة العربية هي الفرنسية، وأن الإسلام هو المسيحية وأن إفريقيا هي أوروبا"[5].

وبهذا تمكن من ضرب الهوية الجزائرية في الصميم، حيث قام الاحتلال الفرنسي بضرب المناطق التي لا تزال تتحدث باللهجة البربرية عن بقية المناطق القطر الجزائري مكونة من عنصرين مختلفين من السكان هم العرب والبربر،

[1] صالح فركوس، المرجع السابق، ص 230.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 284.

[3] شكيب أرسلان، **حاضر العالم الإسلامي**، م1،ج2، ص187.

[4] نهر الشلق: أكبر أنهار الجزائر، يبلغ طوله 700 كلم، ينبع من جبال العمور من الأطلس الصحراوي ويصب شمالا في البحر المتوسط.

[5] بسام العسلي، **عبد الحميد ابن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**،ط2،1983، دار النفائس، بيروت، ص56.

وأنه لابد من الفصل بينهما لأن البربر شعب يظهر عليه الميل من نفسه إلى الحضارة الفرنسية وبالتالي يجب علينا قبل كل شيء أن نحملهم على الثقافة الفرنسية وعلى التحدث باللغة الفرنسية[1].

مضت فرنسا قدما في تنفيذ سياستها، فأصدرت مرسوم في 4 مارس 1848م يقضي بتشكيل مجلس الأعيان باعتبار"الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا"، وبعد ذلك وفي سنة 1870م أعلنت فرنسا أن الجزائر تتألف من ثلاث مقاطعات فرنسية (ولايات أو عمالات قسنطينة والجزائر ووهران).

واتبعت ذلك غداة الحرب العالمية الثانية بإصدار أمر في 7 مارس 1944م يعلن: (أن المسلمين الجزائريين أصبحوا فرنسيين)، وأعلن قانون 7 ماي 1946م أيضا (بأن جميع الجزائريين هم مواطنون فرنسيون)[2].

وعندما وضع الدستور الفرنسي في 27 أكتوبر 1946 أعلن: (أن الجمعية الوطنية لها وحدها حق اصدار القوانين، ولا يمكن لها منح هذا الحق لغيرها...، وان النظام التشريعي للمقاطعات ما وراء البحار هو ذاته نظام الوطن الفرنسي إلا ما استثناه القانون)، وفي 20 سبتمبر 1947م صدر قانون باسم"القانون الأساسي للجزائر".

وهو بمثابة دستور خاص بها يحتوي على 60 مادة وقد جاء في أهم المواد اللائحة الأولى:

أولا: تتكون الجزائر من مجموعة من المقاطعات لها ذاتيتها المدنية وذاتيها المالية، ونظامها الخاص المنصوص عليها في مواد هذا القانون.

ثانيا: تكفل القوانين المساواة التامة بين جميع المواطنين الفرنسيين في المقاطعات الجزائرية الثلاثة دون تمييز في الأصل والجنس واللغة والدين.

خامسا: يمثل الحاكم العام حكومة الجمهورية الفرنسية في الجزائر.

سادسا: يتم إنشاء مجلس جزائري يخول إدارة المصالح الجزائرية بالاتفاق مع الحاكم العام، وقد حددت صلاحيات المجلس ببعث النظام التشريعي والاقتصادي في الجزائر وتنظيم أعمال الإدارة[3].

والتناقض القائم بين مقولة:"الجزائر فرنسية نظريا"و"الجزائر مستقلة إداريا وماليا واقتصاديا من الناحية العملية" ويدحض بما لا يدع مجال للشك ما كنت تطرحه فرنسا طول قرن وربع من أن "الجزائر جزأ مكمل لفرنسا ومتمم لها".

[1] شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص 180.

[2] بسام العسلي، مرجع سابق، ص 57.

[3] نفسه، ص 57.

ويعود سبب هذا التناقض الفاضح لعاملين أساسيين أولهما رفض مسلمي الجزائر رفضا قاطعا لكل سياسة تدمجهم مع فرنسا وتقضي على شخصيتهم الأصلية وثانيهما رفض المستوطنين الكولون لكل سياسة تساوي بينهم وبين مسلمي الجزائر في الحقوق والواجبات[1].

رابعا: التنصير والتبشير:

التنصير: لغة هو نصر، ينصر، تنصيرا، وتعني الدخول في النصرانية [2]، وتنصر الشخص أي أنه صار نصرانيا لقوله تعالي:" وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى" المائدة: 14.

والتبشير يعني الخبر الذي يرد السرور أما اصطلاحا فهو دعوة لإتباع ما جاء به الإنجيل من عقائد وتعاليم، فالتبشير يطلق على جهود الأفراد والجماعات المنظمة والممولة من قبل الحكومات في سبيل نشر الدين المسيحي[3].

إذن فالتنصير يهدف إلى نشر المسيحية في الأوساط الغير مسيحية، أما التبشير فيهدف إلى نشر النصرانية وإخراج الإسلام وخدمة الدول الأوروبية من جهة أخرى وهذا ما سعت إليه الحملات المسيحية في الجزائر.

لقد كان الاستعمار يهدف إلى غايتين أساسيتين هما:

غزو الأرض ثم غزو الأفكار وقام بتنفيذ الأولى العسكري بينما أسند الغرض الثاني لرجال الدين وهو الغزو الفكري[4] باعتبار الدين الإسلامي هو مركز قوة المجتمع الجزائري وإيمان الجزائريين العميق بتعاليمه وبمحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، أهم عقبة وقعت في وجه المبشرين ومنهم نشر المسيحية بين المسلمين في هذه البلاد بكيفية واسعة[5]، وبناءا على هذه المخاوف التي دخلت بها فرنسا إلى الجزائر فقد جاءت بعدة وسائل واتبعت عدة سياسات تهدف من خلالها إلى تحطيم الدين الإسلامي في الجزائر ومسخ هوية الجزائريين ويظهر هذا من خلال ما جاء به الأسقف"ديبش" متحمس للمسيحية يدفعه في ذلك طموحه في إحياء الكنيسة الإفريقية وتنصير السكان، وقد عبر عن ذلك بقوله:"يجب أن تكون رسالتنا بين الأهالي... وينبغي علينا أن نعرفهم بدين أجدادهم الأولين بالخدمات الخيرية"[6].

---

[1] بسام العسلي، مرجع سابق، ص60 .

[2] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، **لسان العرب**، مادة نصر، دار صادر، مج 13، ط3، بيروت، لبنان، 1994، ص 41-44 .

[3] عميرات أحميدة وآخرون، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916م**، دط، دار الهدى، عين مليلة، 2009م، ص 100-101 .

[4] عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 66-67.

[5] محمد الطاهر وعلي، **التعليم التبشيري في الجزائر 1830-1904م(دراسة تحليلية)**،ط1 ،دحلب، الجزائر2009، ص67.

[6] خديجة بقطاس، **الحركة التبشيرية بالجزائر 1830-1904م** ، د ط، دحلب، الجزائر، دت، ص 50.

والمقصود من هذه المقولة هو إعادة إحياء المسيحية التي كانت بالمغرب قبل الفتح الإسلامي واستعمال اللين وتقديم المساعدات المالية ومن الوسائل التي اعتمدت عليها الحملات الصليبية كان تحويل المساجد إلى ثكنات و مستوصفات[1]، باعتبارها عناصر قوة للمجتمع الجزائري، فحاولت اجتنابها من جذورها بلا هوادة ولا رحمة ففي مدينة الجزائر وحدها كانت تظم عشية الاحتلال الصليبي الفرنسي 106 مساجد وفي عام 1962م لم يكن فيها إلا 8 مساجد وقد صرح"روفيفو" الحاكم الفرنسي سنة 1832م"أنه يلزمني أجمل مسجد في المدينة لنجعل منه كنيسة للمسيحية" وخاطب قائلا:"عجلوا بذلك فجامع كاتشوا هو أجمل مسجد في المدينة وأكبرها فيجب أن يتحول إلى كنيسة"[2].

وقد أدرك الأمير عبد القادر خطر هذه الحملات فسعى إلى إيقاظ أمته ودعمها عاطفيا للتركيز على الإسلام والأرض والحرية والشرف لقوله:"هبوا جميعا حين سماع صوتي واطردوا المعتدين الذين أهانوا مساجدكم وخذوا أراضيكم... واستروا أعراض نسائكم"[3].

بعد أن قام الاحتلال الفرنسي بالقضاء على المساجد والأوقاف، وهيئوا الأرضية الصالحة للتنصير وإعادة المسيحية للجزائر، شرعوا في تعليم أطفال الجزائر تاريخ الدين والكنيسة الإفريقية كما قال الكردينال[4] لافيجري[5]:"علينا لافيجري[5]:"علينا ان نجعل الأرض الجزائرية مهدا للدولة المسيحية، تضاء أجزائها بنور المدينة منبعا ووحيها الإنجيل... تلك هي رسالتنا الإلهية"[6].

لقد احتضنت فرنسا سياسة تبشيرية واسعة النطاق لتنصير الجزائر تنصيرا ذاتيا وأن يعمل هؤلاء المتنصرين بنشر النصرانية بأنفسهم، وقد برر أحد المبشرين اليسوعيين التنصير الذاتي بقوله:"إذ حدث أن مات كل القساوسة فإن المسيحية ستبقى حية بواسطة هؤلاء"[7].

---

[1] خديجة بقطاس، المرجع السابق، ص 50.

[2] محمد مورو، **الجزائر تعود إلى محمد**، دط ، دار المختار الإسلامي، القاهرة، دت، ص 41 .

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص69-70 .

[4] الكاردينال: أحد رجالات الدين الكثوليك الرومان الذين يحملون بصفتهم مستشارين للبابا، ويأتون بعده في المرتبة داخل الكنيسة (أنظر: العربية العالمية)، ج19، ص 35-36.

[5] شارل لافيجري: هو أستاذ التاريخ الديني بالكلية الدينية، بفرنسا عمل على توسيع النشاط الكاثوليكي في المشرق كون مع غيره مدارس الشرق (أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص 119 وما بعدها).

[6] عمراوي أحميدة وآخرون، مرجع سابق، ص 103.

[7] خديجة بقطاس، المرجع السابق، ص43.

خامسا: سياسة التجنيس الفرنسية:

كان للسياسة الفرنسية في الجزائر منذ بداية الاحتلال أهداف [1]، وسعي منه لتجسيد تلك السياسة الرامية إلى بسط نفوذها بالجزائر عمدت إلى إصدار جملة من القوانين والإجراءات [2] منها قانون مجلس الأعيان الذي صدر في 14 جويلية 1865م وذلك في عهد الحاكم ماكمهون 1864-1870م وقد نص على"منح الجزائريين الجنسية الفرنسية بشرط تخليهم عن أحوالهم الشخصية الإسلامية[3]".

ولقد تباينت الآراء والمواقف حول قضية التجنس إذ أن فئة النخبة والنواب أيدت القضية وتحمس بعض المجنس إلى هذا المشروع وذلك بالدعاية وتشجيع الأهالي على قبول الجنسية الفرنسية من أجل الحصول على الحقوق[4].

أما حزب النجم فقد رفض التجنس وبالغ في معارضة كتلة منتخبين لأن هدفها في البداية الحصول على المواطنة الفرنسية فقد كتبت جريدة الأمة ردا على مشروع بلوم فيوليت الاندماجي

"نقول للشعب بأن سياسة الإدماج وترك القانون الشخصي يشكلان خطرا كبير في حالة وقوعها تضيع جنسيتها وكرمتها وكل أمل في استرجاع حريتها"، وقد طلب النجم من الجمعية أن تبين وجهة نظرها من القضية [5]، فكان رد جمعية علماء المسلمين على هذه السياسة على أن 5 ملايين من الجزائريين رغم كل المغريات فإنهم "لن يقبلوا التجنس ولا أي حق امتياز مشروط بالتجنس، أنهم يفضلون الموت فقراء مجردين من كل شيء صماء بكماء على أن يعيشوا متخليين على دينهم"[6].

أما جريدة الإصلاح فقد فتحت أعمدتها للبحث في هذه القضية وكان صاحب الدعوة الأمين لعمودي [7] الذي الذي دعا في مقال له إلى البحث في قضية التجنس التي صارت في نظره الملجأ الوحيد لنيل الحقوق الفرنسية، والتي ستنهض همم العلماء إلى توضيح القضية ومعالجتها، وفي هذا الإطار كان موقف العمودي الذي اكتسب الثقافة الفرنسية واحتك بالمثقفين الفرنسيين موقفا شديد الدقة والأكثر جرأة بقوله:

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص 89.

[2] عمار بحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص 198.

[3] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**،ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 20 .

[4] محمد بك،**محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الأوراس الحديث، كلية الآداب العلوم، باتنة، السنة الجامعية 2008-2009، ص 44 .

[5] عبد الحميد زوزو،**الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939م** ن ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 132.

[6] أحمد الخطيب، **جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 238-239 .

[7] هو الأمين ابن عمر ابن عبد الله بن بلقاسم العمودي، من مواليد 1890م بواد سوف، اغتيل من طرف الاحتلال الفرنسي (أنظر: محمد الأخضر عبد القادر السايحي، محمد الأمين العمودي الشخصية المتعددة الجوانب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 20-21).

"إن التفزنج مزايا يجب اكتسابها ومساوئ يجب الابتعاد عنها" وقد كتب أيضا في جريدة الإصلاح "لابد ممن يدعي أن كل إفرنجي قبيح أو حرام حتى الركوب في السيارات والذهاب إلى السينما، ولا أخطأ مما يقول ويعلن أن كل غربي يجب رفضه وكل قديم يجب نبذه وكل جديد يلزم اقتناعه والإقبال عليه ورغم ما نقر به من الفضل للأوروبيين في العلوم الدنيوية، فإن لهم عوائد وأخلاق منافية تمام المنافاة لعوائدنا وأخلاقنا"[1] .

سادسا: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر:

إن المجتمع الجزائري قبل دخول فرنسا كان مثقفا ومتعلما، والقراءة والكتابة تعرفها الغالبية وهذا ما شهدت به الرحالة الأجانب الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني، من أن التعليم كان منتشر وأن كل جزائري تقريبا كان يعرف القراءة والكتابة وقد كان التعليم إضافة إلى ذلك حرا من سيطرة الحكام العثمانيين[2].

فالشعب الجزائري كان صبيحة الاحتلال الفرنسي يتمتع بالنسبة لعصره بثقافة ممتازة وتقدم ملحوظ بحيث أن الأمنية فيه كانت لا تدعى 20% إذ في عام 1829 أي قبل سقوط الجزائر تحت الاحتلال بسنة واحدة، كانت الثقافة الإسلامية منتشرة في الجزائر انتشارا عظيما فقد كان بها أكثر من 500 مركز علميا مابين كتاتيب ومدارس وغيرهما كما كان بها 2000 مدرسة و 4 جامعات للتدريس بكل الجزائر العاصمة وقسنطينة وتلمسان ومازونة و كانت هذه المعاهد تظم 180 طالب من مجموع الشعب البالغ تعداده ثلاثة ملايين ونصف المليون نسمة حتى إن الجنرال "فالري" ذكر:"بأن كل العرب الجزائريين تقريبا يعرفون القراءة والكتابة حيث هناك مدرستان في كل قرية"[3].

وبعد الاحتلال مباشرة حاولت السلطات الفرنسية بتنظيم تعليم خاص بالجزائريين لتكوين أفراد موالين لها وكان هذا التعليم مختصرا لأقلية معينة من المجتمع بينما كانت الأغلبية منه تعيش في الجهل والحرمان الثقافي، فحتى 1882م كانت نسبة التعليم في الجزائر بمعدل واحد لكل تلميذ جزائري والهدف من هذا التعليم هو دمج الأهالي وصهرهم في بوتقة الاستعمار الفرنسي[4].

حتى إن ابن باديس يذكر أن هذا القطر الجزائري قبل عقد من السنين كان قريبا من الفناء ليس له رجال يدافعون عنه بل كان في إضراب دائم مستمر ويا ليته كان في حاله هناء، وكان أبناءنا يومئذ لا يذهبون إلا للمدارس

---

[1] محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية 1847–1939م**، الشركة الوكنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 99.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 159.

[3] مسعود جباري، **الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس**، رسالة ماجستير في العلوم الإصلاحية، إشراف محمد دراجي، 2001-2002، ص17-18.

[4] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 47.

الأجنبية التي لا تعطيهم غالبا من العلم إلا ذلك الفتات الذي يملأ أدمغتهم بالسفاسف، حتى إذا خرجوا منها خرجوا جاهلين دينهم ولغتهم وقوميتهم، وقد ينكرونها، هذه هي حالتنا التي كنا عليها في تاريخنا الحديث[1].

المبحث الثاني: مواجهة الإدماج من خلال جريدة البصائر:

أولا: مفهوم الإصلاح:

لغة: جاء في قاموس تاج العروس من جواهر القاموس للمرتضي الزبيدي أن الإصلاح ضد الفساد، ومن فعل (صلح) بفتح اللام و (صلح) بضم اللام والصالح هو الجابر لأموره وأعماله، وصلح الشيء ضد أفسده، أي أقامه وعدله وسواه بعد أن كان فاسدا، ومن المجاز أصلح إليه أي أحسن إليه، وأصلح الدابة إذا أحسن إليهما فصلحت وصارت صالحة للاستعمال، وأصلح الشيء أي تعهده وتولى أمر إصلاحه، والصلح بضم الصاد أي التسوية بين أطراف المختلفة بالتسوية والصلح والإصلاح من الصلح بمعنى كل ما هو ضد الفساد، ومن خلال هذه المقاربة اللغوية يتحدد لنا مفهوم الإصلاح أو الصلاح، فهو الجبر، التسوية، الإقامة، والتعهد بإصلاح ما تم إفساده[2].

اصطلاحا: ورد لفض الإصلاح أو أحد مشتقاته في القرآن الكريم مائة وثلاثة وسبعين مر منها ما يلي:

- لفظ الإصلاح أو أحد مشتقاته جاء دالا على رفض الفساد ونقيض له:" وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ "[3]

- جاء مقترنا بالإيمان والكفر: "وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ "[4]

- جاء مقترنا بالعطاء والخير:" لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا" [5]

- جاء مقترنا ودالا على النماذج البشرية: "وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ "[6]

---

[1] عمار طالبي، أثار ابن باديس، ج4، ص148.

[2] أحمد عيساوي، **الفكر الإصلاحي عند الشيخ العربي التبسي**، أشغال لملتقى الوطني الرابع للفكر الإصلاحي في الجزائر، ج1، الجمعية الثقافية العربي، ص 44-45.

[3] الآية 56 سورة الأعراف .

[4] الآية 48 سورة الأنعام.

[5] الآية 144 سورة النساء .

[6] الآية 168 سورة الأعراف.

– جاء مقترنا بالبطش والانتقام الرباني الشديد:" فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (116) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ" [1]

– جاء مقترنا بالثواب والجزاء :"مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ "[2]

– جاء مقترنا بالرحمة:" وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ" [3] .

ثانيا: مواجهة سياسة التجنيس والمتجنسين:

لقد كانت مطالب بعض السياسيين الجزائريين في الثلاثينيات من القرن الماضي هي الحصول على المساواة مع الفرنسيين ونيل حق المواطنة عن طريق الإدماج، وكان حكام فرنسا يلوحون بقبول هذا المسعى إذ تنازل الجزائريون عن شخصيتهم العربية الإسلامية وعن ارتباطهم بأحكام الشريعة الإسلامية لذا فقد حاربت جريدة البصائر سياسة التجنيس وانتقدت بشدة مؤيده، فشن ابن باديس حربا لا هوادة فيها على دعاة الإدماج والتجنس، وأفتى فتوة شرعية حرم فيها التجنس تحريما قاطعا ومما جاء فيه "التجنس بالتجنس غير إسلامية يقتضي رفض أحكام الشريعة، ومن رفض حكم واحد من أحكام الشريعة عد مرتدا بالإجماع والمتجنس بحكم القانون الفرنسي يجري تجنسه على نسله، فيكون قد جنى عليهم بإخراجهم من حظيرة الإسلام، وتلك الجناية من شر الظلم واتبعه وأثمها متجدد عليه ما بقي له نسل في الدنيا خارجا عن شريعة الإسلام بسبب جنايته"[4].

ولهذا وقفت جريدة البصائر ضد التجنيس والمتجنسين، وقد كتبت البصائر مقالا حول الموضوع فيه معنى التجنس وضرورة محاربته تحت عنوان "المشكل الأعظم، الجنس،الجنسية، التجنس" جاء فيه "...إن الجنس والجنسية والتجنس ثلاثة ألفاظ مختلفة في المعنى اتحدت في الأصل فالأول تكفينا معرفته معناه اللغوي البسيط الواضح ومن نسي فليراجع القواميس، أما الجنسية فهي كلمة اصطلاحية لم يعرفها اللسان العربي ولم يألف استعملها الناطقون به، إلا منذ وضعها القانون الدولي العام الذي [5] يقتضي انتساب كل فرد إلى وطنه، وتلك الدولة من الأوطان، والدول

[1] الآية 117 سورة هود.

[2] الآية 97 سورة النحل.

[3] الآية 75 سورة الأنبياء .

[4] عمار طالبي، أثار ابن باديس، ج3، ص308.

[5] جريدة البصائر، العدد 22، السنة الأولى، 05 جوان 1936، ص 2.

المستقلة ومن جملة مقتضاه القانون الدولي العام، أن المستعمرات ليست لهم جنسية خاصة، مستقلة عن جنسية سكان الأوطان السائدة عليهم...بهذا نطق القانون الدولي العام"[1].

وقد كتب رئيس تحرير البصائر الأولى الطيب العقبي افتتاحية عنيفة تحت عنوان التجنس والمتجنسين جاء فيه قوله:"التجنس بمعناه المعروف في شمال إفريقيا حرام والإقدام عليه غير جائز بأي وجه من الوجوه"، ومن استحل استبدال حكم واحد منة أوضاع البشر وقوانينهم بحكم من أحكام الشرع الإسلامي فهو كافر ومرتد عن دينه بإجماع المسلمين ولا يرجع إلى دائرة الإسلام، وحظيرة الشرع الشريف حتى يرفض بات كل حكم وشريعة تخالف حكم الله وشرعه المستبين"[2] .

ثالثا: الحفاظ على الدين الإسلامي واللغة العربية ومواجهة سياسة الترغيب والفرنسة:

إن التعليم القائم على أسس سليمة هو أساس نهضة الشعوب وقيام الحضارات، والواقع أن المجتمع الجزائري في العقد الثالث من القرن العشرين تراجع في التعليم مقارنة بما كان عليه قبل الاحتلال الفرنسي، رغم جهود العلماء المسلمين الجزائريين التي اصطدمت بالسياسة الاستعمارية القائمة على التجهيل والفرنسة ومحاولة الاندماج وتظهر جهود العلماء من خلال ما دعت إليه الصحف العربية عامة الشعب إلى الاهتمام بالتعليم والعمل على ترقيته وتعميمه على جميع فئات المجتمع، كما ناضلت هذه الصحافة ضد محاولات التغريب والتجنيس،وطالبت الإدارة الفرنسية بترخيص فتح المدارس، وتعميم تعليم اللغة العربية، ورفع مختلف أنواع المضايقات على العلماء والمساجد. [3]

فلما صدر قرار 08 مارس 1938م الذي جعل اللغة العربية لغة أجنبية عن الجزائر، كتب ابن باديس عريضة باسم جمعية علماء المسلمين الجزائريين إلى مدير الشؤون الأهلية العام جاء فيه: "هل يحسن بسمعة فرنسا أن تساس أمة إسلامية وافرة العدد، بالقرارات الفردية في أخص خصائص دينها؟ وهل يجمل بحكومة الجزائر أن تتوقف كل هذا التوقف في إلغاء قرار ظهر خطؤه يوم وضعه؟ وهل من المعقول أن يكون غير المسلمين أولى من علماء الأمة لإقامة الاحتجاجات في المساجد؟ أو يكون غير المسلمون أحرص من علماء المسلمون على احترام المسلمون وأعرف بحقوقها وبما يجوز أن يقال فيها وما لا يجوز"[4].

---

[1] نفسه، ص 3 .

[2] نفسه، ص3.

[3] نفسه، العدد 115، السنة الثالثة، 27 ماي 1938 .

[4] عمار طالبي، **أثار ابن باديس**، ج5، ص 540.

وقد بذلت جمعية علماء المسلمين جهودا كبيرة في هذا السبيل من خلال مطالبة الإدارة الفرنسية برفع قيودها عن المؤسسات التعليمية وتعليم اللغة العربية في المؤسسات الحكومية، وناضلت بتدعيمها للتعليم العربي الحر بفضل جهود أعضائها.

وكان للجمعية موقف صامد نحو التعليم حيث تقدمت للولاية العامة بعد انعقاد أول اجتماع لها، نشر مقالها في جريدة البصائر لابن باديس جاء فيه ما يلي:

"إننا نعمل لتعليم المسلمين وتهذيبهم، ورفع مستواهم الأدبي والخلقي، وأننا نعلم أن الذي يريد أن يعلم الأمة ويهذبها لا يمكن أن يصل إلى غايته إلا بالتعاون مع الحكومة، بفسحها الطريق أمامها، وتمكنه من السير إلى الغاية التعليمية التهذيبية التي هي غاية لكل حكومة رشيدة وكل هيئة تعمل لترقية المجتمع وسعادته"[1].

لقد كان رجال الإصلاح من خلال جريدة البصائر يؤكدون أن الحياة الإنسانية تبنى على العلم والفضيلة والعدل والإحسان، والعربية هي لغة الدين ولغة هذه الأمة التي لا نفقة إلا بها، فالإسلام ولغته من المقومات الثابتة للأمة العربية الإسلامية وما تشعر به في سبيل حفظ الإسلام والعربية والدفاع عن تعاليمها[2]

[1] جريدة البصائر، العدد 115، السنة الثالثة، 27 ماي 1938، ص 1.

[2] نفسه، العدد 12، السنة الثالثة، 6 ماي 1938، ص 6 .

خاتمة

من خلال ما تناولناه في هذه الدراسة التي حاولنا في إبراز جهود الشيخ عبد الحميد ابن باديس من خلال جريدة البصائر الأولى في مواجهة سياسة الإدماج الفرنسية من أجل الحفاظ على المقومات العربية الإسلامية، ويمكن أن نلخص أو ننجز هذا الدور في النقاط التالية:

-تعتبر جريدة البصائر من أهم صحف التيار الإصلاحي، فهي لسان حال جمعية علماء المسلمين حيث ساهمت في إصلاح المجتمع، فحددت مجالات الإصلاح وشروطه واعتبرت أن العودة للكتاب والسنة هو الحل لانتشال المجتمع الجزائري من ظلمات الجهل، فالإصلاح الديني هذا جاء ليحارب الطرقية وشيوخ الزوايا وبدعهم، وهذا ما تجسد في مواقفها المختلفة عندما بدأت تظهر بوادر اليقضة الدينية والفكرية والسياسية والاجتماعية فاعتبرت الجريدة هذه اليقضة من بوادر التخلص من سيطرة الأجنبي على الجزائر، وبداية رد الاعتبار للعالم الإسلامي، وهذا ما عملت على إيصاله للمجتمع الجزائري والعربي والعالمي من خلال مقالاته المختلفة وكان لها الفضل بعد التربية والتعليم في الجزائر.

-نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة وتبصير العقول وفضح السياسة الاستعمارية بالرغم من تعرضها للمضايقة من طرق الاحتلال الفرنسي لأنها كانت تسعى إلى توجيه الشعب الجزائري، وتعمل على ربطه بدينه الصحيح وإيقاظ الهم وتحفيز النفوس لطرد المستعمر.

-لقد كانت الصحافة الإصلاحية بصفة عامة وجريدة البصائر بصفة خاصة ضرورة حتمية لما آل إليه المجتمع الجزائري على يد بعض الطرقية الصوفية ورجالها في نشر البدع والخرافات والاستسلام لقيود الجهل من جهة، والسياسة الاستعمارية الطاغية التي سعت بذورها إلى طمس الهوية الجزائرية الإسلامية من جهة أخرى فكان على حركة ابن باديس الإصلاحية أن تتحمل عبئ إصلاح الأمة الجزائرية، وأن تواجه خصومها بكل الوسائل.

-لقد كانت دعوة ابن باديس دعوة دينية سلفية خالصة، تتميز بالانتفاع والتجديد، وتجافي الجمود والانغلاق، وتقاوم الاندماج وفرنسة الجزائر.

-وكانت دعوة ابن باديس تنادي بالمحافظة على الصبغة العربية الإسلامية للجزائر حيث كانت لهذه الأبيات التي أنشدها ابن باديس فعلى البارود وصداه في نفوس الشعب الجزائري، على امتداد أرض الوطن وأطيافه السياسية، حيث بقيت إحدى أهم الأسلحة المعنوية في مقاومة العدو حتى تحرير الوطن.

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب

أو رام إدماجا له رام المحال من الطلب

– حقيقة نجح ابن باديس وغيره من رجال الإصلاح في تصحيح المفاهيم الإسلامية، وبعث الجزائر بعثا روحيا مكنها من تكوين وتحضير جيل الثورة والخلاص من المستعمر وعملائه.

الملاحق

موقف ابن باديس من دعاة الإدماج:

مقتطفات من « كلمـــة صريحـــة »*

«... قال البعض من النواب المحليين ، ومن الأعيان من كبار الموظفين بهذه البلاد ، أن هذه الأمة الإسلامية الجزائرية مجمعة على اعتبار نفسها أمة فرنسية بحتة ، لا وطن لها إلا الوطن الفرنسي ، ولا غاية لها إلا الاندماج الفعلي التام في فرنسا ، ولا أمل لها في تحقيق هذه الرغبة إلا أن تمد فرنسا يدها بكل سرعة ، فتلغي جميع ما يحول دون تحقيق هذا الاندماج التام .

...بل لقد قال أحد النواب الناهين أنه فتش عن القومية الجزائرية في بطون التاريخ ، فلم يجد لها من أثر ، وفتش عنها في الحالة الحاضرة فلم يعثر لها على خبر .

وأخيرا أشرقت عليه أنوار التجلي فإذا به يصيح : فرنسا هي أنا ! حقا كل شيء يرتقي في هذا العالم ويتطور ، حتى التصوف . فبالأمس كان يقول أحد كبار المتصوفين :

فتشت عليك يـــا ألله ... ووجدت روحي أنا الله

فتشت عليك يا فرنسا .... ووجدت روحي أنا فرنسا

فمن ذا الذي يستطيع بعد اليوم أن ينكر قدرة الجزائري العصري على التطور والاختراع ؟

إن هؤلاء المتكلمين باسم « المسلمين الجزائريين » والذين يتصورون الأمور بغير صورتها ويوشكون أن يوجدوا حفيرا عميقا بين الحقيقة وبين الذي يجب أن يعرفها .فهم في واد والأمة في واد ، ويريدون أن يضعوا رجال الإدارة العليا في واد ثالث .

لا يا سادتي ! نحن نتكلم باسم قسم عظيم من الأمة نقول لكم إنكم من هذه الناحية لا تمثلوننا ولا تتكلمون باسمنا ، ولا تعبرون عن شعورنا وإحساسنا . فتشنا ووجدنا الأمة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت . الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا ولا تريد أن تصير فرنسا ، ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت ، بل هي أمـــة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها وفي دينها ، لا تريد أن تندمج . ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة ، والذي يشرف على إدارته العليا السيد الوالي العام المعين من قبل الدولة الفرنسية ... » .

الملاحق:

1

N° 1 — ثمن النسخة ٥٠ سانتيما — ة الاولى عدد ١

البصائر

الاشتراكات

من سنة ٢٥ ف
من نصف سنة ٢٥ ف
للتلامذة ٢٥ ف

«El-Bassaïr»
Journal Religieux
9, Place du Gouvernement
ALGER
GÉRANT
KHEIRADDINE Mohamed

المواسلات

باسم مدير الجريدة و رئيس تحريرها
الطيب العقبي
بـ(نادي الترقي)
رقم ٩ بطحاء الحكومة (الجزائر)
صاحب الامتياز
الشيخ محمد خير الدين
DIRECTEUR-RÉDACTEUR EN CHEF
Tayeb El-Okbi

(لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)

الجزائر يوم الجمعة ١ شوال المبارك ١٣٥٤ — تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع — الموافق ليوم ٢٧ ديسمبر ١٩٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولي المؤمنين ، وناصر المخلصين ، والصلاة والسلام على سيدنا « محمد » امام المتقين وقدوة المصلحين الصالحين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين وتابع التابعين لهم باحسان وعلينا معهم الى يوم الدين .

وبعد فعلى اسم الله ربنا وبمعونته وحده نستأنف المسير في خطتنا ، ونعيد الكرة في اصدار جريدتنا جريدة (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) ولسان حالهم فقد صدرت ادارة الحكومة العليا لنا باصدارها ونحصلنا منها على الاذن بذلك ، حيث زالت الموانع وحطمت تلك القيود والاغلال التي احكم صنعها دعاة الفتنة وحاكت حبائل دسائسها يد المغرضين (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين)

اما خطتنا التي سنسير عليها فهي تلك الخطة المرسومة والمبينة في جرائد جمعية العلماء السابقة . ولكننا لا نذهب بالقارئ بعيدا او نحيله على معدوم غير معلوم لننقل اليه هنا الكلمة النيرة الواضحة التي حررها قلم رئيس الجمعية نفسه في العدد الاول من جريدة « الشريعة » المغلقة فان فيها ما يشفي الغليل ويبرد الغليل حيث يقول :

« وبعد فما ينقم علينا الناقمون ؟ ايظنون علينا تأسيس جمعية دينية اسلامية لتهذيب نحو فرنسا على تهذيب الشعب وترقيته ورفع مستواه الى الدرجة اللائقة بسمعة فرنسا ومدنيتها وتريثها للشعوب وتحقيقها فاذا كان هذا ما ينقمون علينا فقد اساءوا الى فرنسا قبل ان يسيئوا الينا وقد دلوا على رجعية فيهم وجمود لا يتماشيان مع المبادئ الجمهورية ولا مع حالة هذا العصر . فتكون في الهند جمعيات للعلماء تقوم باعمالها بغاية الحرية والهناء عشرات من السنين تحت السلطة الانجليزية الثائمة القاسية وتخيق صدوركم انتم من تسكنون جنبة واحدة للعلماء المسلمين بالجزائر تحت المبادئ الجمهورية العادلة الشمة بحلوسها على الامم فتناهضوها وهي ما تزال في المهد الطفلتم ان الامة الجزائرية ذات التاريخ العظيم تقضي قرنا كاملا في حجر فرنسا الحدبة ثم لا تهض بجب فرنسا تحت كنفها يدها في يدها فادة لها من الجمال والجهوية ما لكل فادة اجتباها اورجها مثل تلك الام اخطأتم يا هؤلاء التقدير واسأتم الظن بالمربي الرؤوف بعد ان عرفتموه الكون في نهضات الامم بعضها ببعض عند الاختلاط او التجاور او الترابط بشيء من روابط الاجتماع .

انظروا شيئا الى ما حولكم من الامم وتأملوا فيما تنادى به الشعوب وما تعلنه من مطالب فانكم اذا نظرتم وتأملتم حدثتم لهذه الجزائر التي نخدمها العادة وتسكنها الذين بفرانسا وارتباطها القوي بمبادئها وعدها نفسها جزءا منها وقصرها لطبيعتها منها على ان تعطى جميع حقوقها كما قامت بجميع واجباتها وان لا يتقدمها في ايام السلم من قد لا يساويها في ايام الحرب

لا لاعاكم تنظرون ولا تتأملون فان الاثرة السدادية على النفوس حجاب كثيف يحول دون رؤية الحقائق كما هي ويحول حتى دون رؤية مصلحة فرنسا الحقيقية نفسها . واني لاتهم من مناهضتهم المجيبة للجمعية وهي جمعية دينية تهذيبية بحتة من كل سياسة — انكم لا تريدون من الجزائر الا ان تبقى جامدة وان لا تطمح بشيء من الحق الا ما لا غناء فيه ولا بقى معه . والحق ان من يريد هذا بالجزائر اليوم فخالف للشريعة والطبيعة اذ من الطبيعي ان تتحرك الجزائر ضمن الجمهورية الفرنسية في زمان تحرك ما فيه حتى الحجر ، ومن الشرعي ان تنال منها من الحقوق كفاء ما قامت به من الواجبات

أتعتقدون في الجزائر ان تسكنون لها جمعية لها منزلتها العظيمة في قلبها وجريدة لها قيمتها الكبيرة في نظرها ؟ فتبشركم انه سيكون للجزائر الفرنسية جمعيات وصحف وسيكون لها وسيكون .

حتى يقف السلم الجزائري مع اخيه من نخبة ابناء فرنسا على قدم المساواة الحقة التي يكون من اول ثمراتها الاتحاد الصحيح المنشود للجميع

ام هاكم ان يكون في ابناء الجزائر الفرنسيين من لا يزحزحه عن مبدئه وعيد ولا وعيد ولا

[1] جريدة البصائر،مصدر سابق، ع1، 1 شوال 1354ه،ص1.

الملاحق:

السنة الاولى — ثمن النسخة ٥٠ س — العدد ١

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها الامام
عبد الحميد بن باديس

رئيس تحريرها الاستاذان
العقبي والزهوي

صاحب الامتياز : احمد بن السايل
تلفون الادارة ٥٠٠٠

الشريعة

البريـــــدة الصديـــــة

الترسلات
تخاطبنا بهذا العنوان
ACH-CHARIA
Journal Religieux
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

الاشتراكات
من سنة ٣٥ ف
وللاثنة ٢٥ ف
من اشهر ستة ٢٠ ف

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

من رغب عن سنتي فليس مني

لم يجاب على غير ما يتضمن الامر والنهي

Constantine le 17 Juillet 1933 — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — قسنطينة يوم الاثنين ٢٤ ربيع الاول ١٣٥٢

تعطيل «السنة» واصدار «الشريعة»

للاستاذ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

بورود الامر بتعطيل جريدة «السنة» صدر قرار من وزارة الداخلية وتناقلته على الاثر رسائل الاسلاك والمصالح وتم بحمد الله بين الناس من تعطيل جريدة دينية عيدا كل البعد عن السياسة حدث انتقامي من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من طرف الحزبي الحاقدين الذي ناله الامة حلاوته وشاهدت جميل اثره.

اما نحن فقد تأثرنا لهذا في الاسف وقد تأثرنا في الواجب فقد عطلنا عن هذا بتعليله هذا التعطيل احتجاجا بقلم وعن له مدرعون . غير ان الذي يجب منه نحن الجزائريين تسيير الجمعية عن البدل العظيم والانقلاب الشريع الذي باغتنا من بعض الادارات غير الامينة.

لقد تجرأت وفرد الجمعية السنة الادبية على صميم حريات الوطن والتي وطالبها عظيم وتدخلت في المسائل العامة وعطلتها ما كان يعتبرها رجال من الحكام وكابرا يقدرون من شوع البلدان الاحرار وحكام الدوائر كل احترام وتقدير وفاجأها بعد تام مرحل ادارة الشؤون الوطنية بالجزائر في تسجيل على عطلنا دون انكار ولم تشجع الى ادارة الى الظلم ان الامة الجزائرية وان الترويع العظيم لتقضي قرارا كاملا بها سير قرارها المستبدة ثم لا لتعلن بحب قرارها انحت عطلتها بدعاوي يدعا فداءها من الجهل والفقر وما تكل وداء اخيها قريبا مثل تلك الامم اعطاها سير بالاقلام القدير وتأثر الظن بالزور والزور وعدائم من المؤسسين الكون بها تحيات الامم بعضها ببعض عند الاضطلاع في الحاجز ثم الرابط بشيء من روابط الاجزاء.

الحزبا عليا الى ما تعرفونه من الامم وتألمنا فيا تعانيه به الشعوب وما تعلمه من مطالب فالكم اذا نظرتم وتأملتم حدائم هذه الجزائر الغالية تجدها الفاء دائما وتسكنها الشيء قرارا وزارياتها الغربي بجاريها وعدها نفسها بعيدا عنها وقصرها تطلبها منها على ان تعطى صبح حقوقها كما كانت جميع واجباتها واجب لا يتقدمها في ايام السلم من تعدلا يجاريها في ايام الحرب

لا لا اخواننا تعلمون ولا تعلمون فانت الاثرة السفرتنا على السفرس حساب مطالب يجهل دون رؤية الحقائق كما هي وجهل حق دون رؤية عظمة قرنا الحقيقية نفسها . وان لاتعلم من عاصمتكم الجزيرة الجمعية وهي جمعية دينية تهذيبية بعيدة من كل سياسة — انكم لا تعلمون من الجزائر الا ان لي جامدة وان لا انتج شيء من الخير الا ما لاقاه فيه ولا في حد . واحسر الحق

2

السنة الثالثة ﴿الشهاب العدد ١٠٠﴾ الصحيفة ١

المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٤٠ فرنكاً بتونس
والمغرب ٥٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٦٠ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً

المكاتبات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الإعلانات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة
ثمن النسخة ٦٠ صانتيماً

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة
BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB

الخميس ٩ ذي الحجة ١٣٤٥ هـ قسنطينة ٩ جوان ١٩٢٧ م

جريدة سياسية تهذيبية انتقادية ـ شعارها:
«الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء»

[2] جريدة الشهاب، ع1، السنة الاولى، 9 ذي الحجة 1354ه الموافق ل9 جوان 1927، ص1.

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها الاستاذ عبد الحميد بن باديس

يرأس تحريرها الأستاذان

العقبي والزهري

صاحب الامتياز : احمد بوشمال

ليلبون الادارة ١٥ ١٥

قل لكل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب السوي ومن اهتدى

الصـــــراط

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المراسلات تكتب بهذا العنوان

ES-SIRATE
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

الاشتراكات

من سنة ٣٥ ف
وللتلامذة ٢٥ ف
من نصف سنة ٢٠ ف

ثم جهادك على شريعة من الامر والنهي

من رغب عن سنتي فليس مني

قسنطينة يوم الاثنين ٢١ جمادي الاولى ١٣٥٢ — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — Constantine le 11 Septembre 1933

تصريحات سمو الوالي العام م. كارد للنائب الحر الصادق

السيد حمـــــودو شكيكن

عن شأن

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ذكرت وصيفتنا مجلة (الشهاب) في عددها الاخير ان نائب الجزائر العمالي السيد حمودو شكيكن قابل سمو الوالي العام في الايام الاخيرة في شأن الموقف السياسي الحاضر ووقت الجاوضة بينهما بغاية الصراحة والاخلاص ، فاحببنا ان ننقل من تلك المفاوضة ما يتعلق بالجمعية ليطلع عليه قراء (الصراط) ولنعلق عليه بكلمة من عندنا وهذا نصه نقلا من الرصيفة المذكورة :

« وتكلم السيد شكيكن في المسألة الدينية عامة ، ومسألة جمعية العلماء خاصة ، وقضية الاستاذ الجليل الشيخ الطيب العقبي بصفة اخص ، فجاءت تصريحات سمو الوالي جوابا عن ذلك تشير بان المسألة الدينية ستقع فضها سريعا . اما من جهة جمعية العلماء فسمو الوالي يؤكد انه ليس ضدها ولا يقاومها باي نوع من انواع المقاومة واما فيما يتعلق بالاستاذ الجليل العقبي فسمو الوالي يؤكد بانه لا يرى اي حرج في الدعوة الدينية التي يقوم بها الاستاذ والتعاليم التي يلقيها وانه لا يخطر لسموه اصلا ان يتعرض للاستاذ في هذا الميدان

فكان سمو الوالي المحترم يشير من طرف خفي وبدون ادنى تصريح بان كل الاعمال التي وقعت في المسألة الدينية وضد علماء الجمعية وغير ذلك انما هو صادر من ادارة البلدية ، وهذه تابعة رأسا لقرطاجنة »

« الصراط » كنا وما زلنا على ثقة تامة من نبل غايتنا واستقامة طريقتنا فما لبست له جمعيتنا من نشر العلم والتغلب وحاربة الجهل والرذيلة كما كنا على ثقة تامة بان في ممثلي فرنسا من لا تخفى عليهم هذه الحقيقة الناصعة التي برهنا عليها = معشر رجال الجمعية = بالوانا واعمالنا في جميع مواقفنا وبثبوتنا على سلوكنا العلمي الهادئ الرصين رغم ما لقيناه في السر والعلن من معاكسات لنا في الدوائر بواجبنا ومحاولات لصرفنا عن مشروعنا الجليل . فما كانت اعظم سرورنا اليوم لما تحققت ثقتنا وصدق ظننا في رجال فرنسا العظام بما سمعنا من تصريحات سمو الوالي العام وقوله انه ليس ضد الجمعية ولا يقاومها باي نوع من انواع المقاومة وانه لا يرى اي حرج في الدعوة الدينية التي يقوم بها الاستاذ العقبي التي هي دعوة الجمعية كلها .

يسرنا هذا لانا نحب للجمعية ان تعمل في جو هدوء وثقة مناسبة لصبغتها العلمية الدينية الاصلاحية البحتة لتجني الامة والحكومة وسكان الجزائر كلهم ثمراتها

المنتقد

من محاسن الصدف وتباشير الفوز والقبول صدور اول عدد من هاته الجريدة في ايام عيد النحر الشريف فنتقدم تهانينا الخالصة الى الامة الجزائرية النبيلة والى العالم الاسلامي كله سائلين منه تعالى ان يعود على الجميع فيه وفي امثاله بعوائد احسانه وبره

خطتنا

مبادئنا وغايتنا وشعارنا

كلمة

الى القراء الكرام

قد ارسلنا هذا العدد الاول من جريدتنا الى من توسمنا فيهم النهضة الراقية ومحبة الخير العام والى من العطايا السماء ثم مناصرونا في مشروعنا الوطني الجليل وظننا فيهم انهم يقدرونه حق قدره فيقبلون الاشتراك ومن قبل العدد الاول والثاني عد مشتركا ووجب عليه ان يبادر بارسال اشتراكه فيكون من الشكورين

صور بعض القائمين على جريدة البصائر:

[1]

[1] احمد توفيق المدني، حياة كفاح،ج2.

2

محمد البشير الابراهيمي

[2]احمد توفيق المدني، المصدر سابق.

[3]

محمد السعيد الزاهري

[3] احمد توفيق المدني، المصدر السابق.

[4] احمد توفيق المدني، المصدر السابق.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

❖ **الأصول**

1. القران الكريم.
2. السنة النبوية

❖ **قائمة المصادر**

1. أرسلان شكيب،حاضر العالم الإسلامي،م1،ج2.
2. الإبراهيمي محمد البشير، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقييم نجلى احمد طالب الإبراهيمي، ط 1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
3. خير الدين محمد ، مذكرات الشيخ خير الدين، مطبعة حلب، الجزائر 1985.
4. طالبي عمار، أثار ابن باديس،ج1، 2 ،3، 4، و6، ط 3، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997.
5. المدني احمد توفيق،حياة كفاح،ج1.

❖ **قائمة المراجع:**

1. احمد عبد القادر محمد ، قضايا الفكر الإسلامي الحديث بين الأصالة والمعاصرة .
2. أحميد عميرات و آخرون ،السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844 . 1916)،دار الهدى ،عين مليلة ،2009.
3. بسام العسلي ، عبد الحميد ابن باديس و بناء قاعدة الثورة الجزائرية ،ط2، دار النفائس ،بيروت ،1983.
4. بقطاش خديجة ، الحركة التبشيرية بالجزائر 1830 . 1904 ،دط ،دحلب الجزائر ، دت.
5. بك محمد ،محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الاوراس الحديث، كلية الآداب والعلوم ،2008 . 2009.
6. بهى الدين سالم محمد ، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير ،ط 1 ،دار الشروق ، 1999.
7. بوصفصاف عبد الكريم ،رواد النهضة والتجديد في الجزائر ،(1889الى 1965) ، دار الهدى ،عين ميلة ، ط 2007.
8. جباري مسعود ، الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس ، رسالة ماجستير في العلوم الإصلاحية ، إشراف محمد دراجي ، 2001 . 2002.
9. جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي ابو الفضل ، لسان العرب ، مادة نصر ، دار صادر ، مج 13،ط3، بيروت ، لبنان ، 1994.

قائمة المصادر والمراجع:

10. حسين محمد ، الاستعمار الفرنسي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط 4 ، الجزائر ، 1986.
11. حلوش عبد القادر ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ، دط ، دار الأمة ،الجزائر ،2010.
12. الخطيب احمد ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1985.
13. رجب بيومي محمد ، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين ، ج1.
14. زوزو عبد الحميد ، الهجرة و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1919 . 1939 ، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985.
15. سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ،ج 2 ،ط2 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، لبنان ، 1998.
16. نفسه ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج3 ،ط 1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، لبنان ، 1998.
17. نفسه ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5 ،ط1 ،،دار الغرب الإسلامي،بيروت ، لبنان ، 1998.
18. نفسه ،الحركة الوطنية ، ج2 ،ط4 (منقحة) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998.
19. سليمان الصيد ، نفخ الأزهار كما في قسنطينة من أخبار ، مطبعة الجزائر للمجلات ، بوزريعة ، الجزائر .
20. صالح الجابري محمد ، النشاط العلمي و الفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900 . 1972).
21. صديقي بوبكر، البعد القاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية ، المشرف : مسعود فلوسي ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2010 . 2011.
22. صلاح مطباتي مازن ، عبد الحميد ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي ، ط 2 ،دار البشير ، جدة ،1999.
23. الطاهر محمد وعلي ، التعليم التبشيري في الجزائر 1830 . 1904 (دراسة تحليلية)،ط 1،دحلب ،الجزائر ،2009.
24. عبد الحفيظ بو عبد الله ، فرحات عباس بين الإدماج و الوطنية 1919 . 1962 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، إشراف : يوسف مناصرية ، جامعة الحاج خيضر ، باتنة 2005 . 2006.
25. عبد الله مرتاض ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830 . 1962)،ج2 ، سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954.

قائمة المصادر والمراجع:

26. عيساوي احمد ، الفكر السياسي عند الشيخ العربي التبسي ، أشغال الملتقى الوطني الرابع للفكر الإصلاحي في الجزائر ، ج1 ، الجمعية الثقافية العربية .

27. فركوس صالح ، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين الى خروج الفرنسيين ، دار العلوم للنشر و التوزيع ،الجزائر ، 2003.

28. فضيل عبد القادر ومحمد الصالح رمضان ، إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس ، دار الأمة ، الجزائر ، ط 1 ، 1998.

29. فلوسي مسعود ، الإمام عبد الحميد ابن باديس (لمحات من حياته و أعماله و جوانب من فكره و جهاده) ، ط 1 ، دار قرطبة ، الجزائر ،2006.

30. مالكي أمحمد ، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي ، ط 2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1994.

31. مريوش احمد ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، ج 1،ط1 ،حي الشمس الضاحكة الابيار . الجزائر ،2013.

32. نفسه ،الشيخ العقبي ودوره في الحركة الوطنية،ط1، دار هومة، الجزائر ،2007.

33. مورو محمد ، الجزائر تعود إلى محمد ، دط ،دار المختار الإسلامي ، القاهرة ،دت .

34. الميلي محمد ، ابن باديس و عروبة الجزائر ،ط2 ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،1980.

35. ناصر محمد ، الصحف العربية الجزائرية (1847 . 1939)، المركز الوطني للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1980.

❖ **الدوريات:**

1. جريدة البصائر ،السلسلة الأولى ، بعض الأعداد.

2. مجلة الشهاب ، ع8 ، م13، اكتوبر 1937.

❖ **المقالات :**

1. مركز البحوث و الدراسات ، التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد ابن باديس ، مجلة البيان ، الرياض .

2. لونيسي ابراهيم ، الفكرة الاندماجية في الجزائر (1830 . 1945) بين الطرح الفرنسي و الموقف الجزائري ، مجلة الرؤيا ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954،ع 1.

3. بن عمران محمد ، مقال :مفهوم التربية عند ابن باديس ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية .

4. توفيق المدني احمد ، مقال عبد الحميد ابن باديس الرجل العظيم ، مجلة الاصالة .

قائمة المصادر والمراجع:

الفهرس

التشكر

الإهداء

مقدمة **-أ-**

الفصل الأول: عبد الحميد ابن باديس

المبحث الأول: المولد والنشأة..... **07**

أولا: ولادته ونسبه..... **07**

ثانيا: تعليمه..... **08**

ثالثا: عوامل تكوين شخصيته..... **11**

رابعا: صفاته الخلقية والخلقية **14**

المبحث الثاني: نشاط ابن باديس **16**

أولا: النشاط التربوي..... **16**

1- بيان أهمية العلم ودوره في حياة الإنسان..... **16**

2- بيان دور العلماء **17**

3- بيان أهمية تعليم المرأة **18**

4- رسم الخطة العامة للتعليم **19**

5- أهداف التربية عند ابن باديس **20**

ثانيا: النشاط الصحفي..... **20**

1- أهمية الصحافة عند ابن باديس **20**

2- أسباب دخول ابن باديس الصحافة **20**

3- منهج ابن باديس في العمل الصحفي **21**

4- مبادئ ابن باديس في العمل الصحفي **22**

5- غاية ابن باديس من دخوله العمل الصحفي **24**

ثالثا: النشاط السياسي..... **24**

الفصل الثاني: جريدة البصائر الأولى (1935-1939م) وقضايا الإصلاح

المبحث الأول: جريدة البصائر الأولى **27**

أولا:النشأة والظروف **27**

ثانيا:مواصفاتها **30**

ثالثا: أسباب توقفها عام 1939..... **31**

المبحث الثاني: قضايا جريدة البصائر 33
أولا: القضايا الداخلية 33
– المسائل الدينية 33
ثانيا: القضايا الاجتماعية 37
ثالثا: القضايا السياسية 43
المبحث الثالث: دور جريدة البصائر ومكانتها محليا ودوليا 46
أولا: دورها 46
ثانيا: مكانتها محليا ودوليا 47

الفصل الثالث: جريدة البصائر في مواجهة سياسة الإدماج

المبحث الأول: سياسة الإدماج الفرنسية 50
أولا: مفهوم الإدماج ومدلوله في المشاريع الاستعمارية 50
ثانيا: الترجمة القانونية لسياسة الإدماج الفرنسية 52
ثالثا: فرنسة الجزائر وفقا لنظرية الإدماج 53
رابعا: التنصير والتبشير 55
خامسا: سياسة التجنيس الفرنسية 57
سادسا: السياسة التعليمية في الجزائر 58
المبحث الثاني: مواجهة الإدماج من خلال جريدة البصائر الأولى 59
أولا: مفهوم الإصلاح 59
ثانيا: مواجهة التجنيس والمتجنسين 60
ثالثا: الحفاظ على الدين الإسلامي واللغة العربية ومواجهة سياسة الترغيب والفرنسة 61
خاتمة 64
الملاحق 67
قائمة المصادر والمراجع 78

فهرس المحتويات